مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية ،المجلد ٢٦، العدد ٤ :٢٠١٨

عالميّةُ الخطابِ القرآنيّ

محمد طالب مدلول الحسيني
جامعة بابل /كلية الدراسات القرآنية
dr.mohammedtalib@yahoo.com

إحسان جودة كاظم ألبيرماني
مديرية تربية بابل
ahsanalbirmany@Gmail.com

الخلاصة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

فإنَّ القرآن الكريم، كتاب صادر من الله تعالى؛ (كتاب مقدس)، وهو خاتم الكتب السماوية؛ (كتاب خالد)، وهو عالمي الخطاب؛ (كتاب عصري). أخذ بألباب مخاطبيه ، وفجر طاقات تفكيرهم . فهو كتاب هداية لكلّ البشر، ولا يختصُّ بقوم دون قوم، فهو وإن نَزَلَ باللغةِ العربية إلاّ أنّه يخاطب الناس أجمعين، وهو لا يختص بمخاطبة المسلمين فحسب، بل يخاطب أتباع الديانات الأخرى ، وكذا يخاطب ويحتجّ على الكفار والمشركين، كما أنّه لا يختص بزمان دون زمان، فهو كتابٌ كاملٌ خالدٌ، كما أنّ القرآن لم يختص ببيئة معيّنة ذات طابع محدود دون بيئة أخرى، فهو كما لا يحدّه الزمان، لا تحدّه الطبيعة المكانية.

وفي ضوء ذلك فإن عالمية الخطاب للناس كافة ، غير مقصورة على فئة أو امة بعينها، وهذا من دلائل عالميته وخلوده ، وصلاحه لكل زمان ومكان ، وبحثنا الموسوم :(عالمية الخطاب القرآني) ما هو إلا محاولة جادة لبيان عالمية ذلك الخطاب الإلهي .

وقد تضمن البحث تأصيلاً منهجياً لمفردات العنوان الرئيس ،متبوعا بالمبحث الأول:(من المعالم الأساسية للعالمية في القرآن الكريم) ، والمبحث الثاني: (عالمية المعجزة القرآنية الخالدة وشموليتها وتكاملها) ، والمبحث الثالث :(التوافق بين الخطاب القرآني الثابت، والمتغيّر الزمني والمكاني) ،و مشفوعاً بمبحث رابع هو :(الرؤى الجديدة للعالمية القرآنية) .

وقد أكدت نتائج البحث على أن الاسلام هو الدين الحق فهو منهج حياة لا تعقيد فيه ولا غموض ولم يكن الاسلام خاتما للشرائح السابقة فحسب بل انه أنفرد بخصوصية اخرى لم يتميز بها اي دين سابق له ، وهذه الخاصية تتمثل في كونه دينا عامًا عالميًا، وتبعا لهذه المهمة فان الاسلام اختلف عن غيره من الديانات الاخرى بأنه دين صالح لكل زمان ومكان، وانه مساير لكل العصور مهما اختلفت نواحي الحياه فيها. وان محمداً صلى الله عليه وآله وسلم هو رسول للناس أجمعين في ضوء الخطاب القرآني، و تعد المعجزة القرآنية الخالدة، وتعاليم الكتاب العزيز التي توائم الفطرة الانسانية من اهم دلائل صلاحية الاسلام الدائم للتطبيق، وان الاسلام لم يقم على اضطهاد مخالفيه او مصادرة حقوقهم او تحويلهم بالكره عن عقائدهم او المساس الجائر لأموالهم وأعراضهم و دمائهم وتاريخ الإسلام في هذا المجال انصع تاريخ على وجه الارض.

الكلمات المفتاحيه:العالمية لغةً ،العالمية أصطلاحا، لخطاب القرآني،التكريم الإلهي للإنسان.

Abstract

The Quran is a book issued by Allah (holly book), and it is the last divine books; (immortal book), it is a global discourse; (modern book). Taking the minds of its interlocutors, and blown the energies of their thinking. It is a book of guidance for all people, It is even revealed in Arabic language but it appeals to all people, it is not restricted to address Muslims only but it also addresses the followers of other religions, thus address and protesting against the infidels and the polytheists, it is also not restricted by time or another, it is perfect immortal book.

In light of this the speech for all people and not limited to a class or nation; this is evidence of its globality and immortality and its goodness to every time and place, and our research: (the global Quranic discourse) is just a serious attempt to show that divine universality discourse.

The research included rooting methodology for vocabulary of the main title followed by the first discussion: (the basic monuments in the holy Quran) and the second discussion: (the universality of immortal Quranic miracle and its inclusiveness and integration) and the third discussion: (compatibility between fixed and variable Quranic discourse temporal and spatial) and finally the fourth discussion: (the new visions of the Quranic universality).

The research results have confirmed that Islam is the religion of truth, it is a way of life does not complicate and unambiguous. Islam was not a conclusion religious laws but its privacy not characterized by any previous religion and this property is in being global general religion. For that the Islam different from the other religions because it is a favor religion for each time and place. It is a concurrence for all time whatever how different aspects of life. And that the prophet Muhammad is the messenger for all people in the light of Quranic discourse. That make the miracle of eternal Quran and teaching of holy book that fit the human instinct of the most important permanent validity of the application of Islam, Islam is not the persecution of violation or confiscation of their rights or turning them by force from their beliefs or infringing on their money and their symptoms and their blood and the history of Islam in this field is the brightest history on earth.

Keyword: Global language, Global convention, Quranic discourse, Divine honors to human.

المقدمة

الحمد لله منزل الكتاب بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، أبي القاسم محمد بن عبد الله الصادق الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين ، ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

وبعد....

إنّ القرآن كتاب هداية لكلّ البشر، ولا يختصُّ بقوم دون قوم، فهو وإن نَزَلَ باللغةِ العربية إلاّ أنّه يخاطب الناس أجمعين، وهو لا يختص بمخاطبة المسلمين فحسب، بل يخاطب أتباع الديانات الأخرى ، وكذا يخاطب ويحتجّ على الكفار والمشركين، كما أنّ القرآن لا يختص بزمان دون زمان، فهو كتابٌ كاملٌ خالدٌ، كما أنّ القرآن لم يختص ببيئة معيّنة ذات طابع محدود دون بيئة أخرى، فهو كما لا يحدّه الزمان، لا تحدّه الطبيعة المكانية.

وقد بعث الله رسوله محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم)بشيراً ونذيراً الى شعوب العالم أجمع وليس لإبناء الأمة العربية فقط ،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ **(سبأ: ٢٨)** ، كذلك فإنَّ النبي (صلى الله عليه وآله) هو الرحمة المهداة للعالمين اجمع ، **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)**، إذاً فالهدف والقصد الرئيس من الإرسال هو الرحمة والتبشير ، ولقد أمر الله رسوله بنشر الدعوة بالحسنى بدون أي أكراه قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ **(البقرة: ٢٥٦)**، ومن واجبنا إيصال الدعوة إلى شتى بقاع العالم بالطريقة نفسها.

وفي ضوء ذلك فإن عالمية الخطاب للناس كافة، غير مقصورة على فئة أو امة بعينها، وهذا من دلائل عالميته وخلوده ، وصلاحه لكل زمان ومكان، وبحثنا الموسوم :(عالمية الخطاب القرآني) ما هو إلا محاولة جادة لبيان عالمية ذلك الخطاب الإلهي على مستوى القرآن الكريم كاملاً.

وقد اعتمدنا منهج التفسير الموضوعي في دراستنا ، نظراً لما يتسم به من بيان وافٍ للمصطلاحات والموضوعات القرآنية بشكل واضح ، مبرزاً ما فيها من إعجازه وأمتيازه .

وقد تضمن البحث تأصيلاً منهجياً لمفردات العنوان الرئيس ،متبوعا بالمبحث الأول:(من المعالم الأساسية للعالمية في القرآن الكريم) وهو في مطلبين،الأول :(التكريم الإلهي للإنسان)، والثاني: (وحدة النوع الإنساني) ،والمبحث الثاني بعنوان: (عالمية المعجزة القرآنية الخالدة وشموليتها وتكاملها) واندرجت فيه ثلاثة مطالب: الأول :(القرآن معجزة خالدة)، والثاني: (عالمية القرآن الكريم)، والمبحث الثالث:(التوافق بين الخطاب القرآني الثابت، والمتغيّر الزمني والمكاني) . مشفوعاً بمبحث رابع هو :(الرؤى الجديدة للعالمية القرآنية) ، و تضمن مطلباً أول وهو:(الرسالة المحمدية وآفاقها الشمولية) ،ثم مطلباً ثانياً :هو(المنهج القرآني في التعايش السلمي مع الآخر)، تلتها خاتمة بأهم النتائج ثم قائمة المصادر والمراجع.

وقد اعتمد البحث على كثير من المصادر والمراجع كما سيرى ذلك القارى في الهوامش وثبت المصادر ولا ندعي لبحثنا هذه الاستيعاب ولا الإحاطة ؛ بل هو جهد إنساني لخدمة القرآن نسأل الله تعالى أن يتقبله منّا خالصاً لوجهه الكريم .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وآله الطيبين الطاهرين.

الباحثان

التمهيد :(التأصيل المنهجي للعنوان الرئيس).

يتضمن هذا التمهيد تحديداً لمفاهيم المصطلحات الأساسية التي اعتمد عليها هذا البحث وهنا لابد من البحث عن الأصول اللفظية لكل مفردة من مفردات العنوان ، وتحديد المعاني الأصلية لتلك الألفاظ ، فكثير ما ينتقل اللفظ من معنى إلى آخر وفقاً لظروف خاصة تحيط بالمتكلم، والمتلقي ، والسياق الذي يحتوي اللفظ.

ومن هنا جاء التأصيل المنهجي لمصطلحات عنوان البحث وفقاً للمطالب الآتية.

المطلب الأول : مفهوم العالمية:

١ــ العالمية لغةً: علم: عَلِمَ يَعْلَمُ علماً، نقيض جَهِلَ، ورجل علاّمة- وعلاّم. وعليم قال تعالى:﴿ **قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ** ﴾﴿ يوسف: ٥٥﴾، وأدخلت الهاء في علاّمة للتوكيد. وما علمت بخيرك أي ما شعرت به، وأعلمتهُ بكذا أي أشعرته، وعلّمته تعليماً، والله العلِمُ العَلُيم العلاّم، والعَلَمُ: الجبل ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ** ﴾﴿ الرحمن: ٢٤﴾ ، والعَلَمُ: الراية. اليها مجمع الجند، والعَلَم: ما جعلناهُ عَلماً للشيء. قال تعالى:﴿ **وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا** ﴾﴿ الزخرف: ٦١﴾، والعالم: الأنام يعني: الخلق كله، والجمع عالمون[١]. كذلك تقول : وتعلّمت الشّيء، إذا أخذت علمه، والعرب تقول: تعلم انه كان كذا ، بمعنى اعلمْ، ومن الباب :العالمون: وذلك أنَّ كل جنس من الخلق فهو في نفسه فَعْلَم وعَلَم، وقال قوم: العالم سَمي لاجتماعه، قال تعالى: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ ﴿الفاتحة: ٢ ﴾ قالوا: الخلائق أجمعون[٢]. قال الراغب (ت: ٥٠٢هـ) العِلْمُ: إدراك الشيء بحقيقته وذلك ضربان[٣]

الأول: إدراك ذات الشيء. **الثاني:** إدراك الشيء بوجود شيء هو موجود له، او نفي شيء منفي عنه .

الأول: هو المتعدي إلى مفعولٍ واحد كمثل قوله تعالى: ﴿ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ ﴿الأنفال: ٦٠﴾.

الثاني: المتعدي إلى مفعولين ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ ﴿المائدة: ١٠٩﴾. والعالم: في وصف الله سبحانه، هو الذي لايخفى عليه شيءٍ ، كما قال تعالى:﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾﴿ الحاقة: ١٨﴾ وذلك لا يصح إلاّ في وصفه تعالى، والعالَمُ: اسم الفلك وما يحويه، والعالم آلة في الدلالة على صانعه، ولهذا أحالنا تعالى عليه في معرفته وحدانيــة، فقــال: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ﴿الأعراف: ١٨٥﴾ والعالم: عالمان الكبير، وهو الفلك بما فيه، والصغير: وهو الإنسان لأنه مخلوق على هيئة العالم، وقد أوجد الله تعالى فيه كل ما هو موجود في العالم الكبير(٤).

والعالمية: لفظ مشتق من اسم العالَم ، وهو مصدر صناعي من حيث الصرف الذي هو علــى وزن فاعَــل، والعلم: هو اليقين الذي لا يدخله الاحتمال(٥). كذلك أراد الظن المتاخم للعلم لا العلم حقيقية، وعبر عن الظــن بالعلم إيذانا، بأنه كهو في وجوب العمل به، كذلك جاء العلم: بمعنى المعرفة، لاشتراكهما في كون كل منهمــا مسبوقاً بالجهل، لأن العلم وإن حصل عن كسب فذلك الكسب مسبوق بالجهل(٦) كقولهِ تعــالى: ﴿مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ ﴾﴿ **المائدة: ٨٣**﴾ فالعالمية في اللغة مشتقة من العلم والذي لا ينفك عــن الأخبــار بالــشئ والــتعلم والتحصيل بعد الجهل.

٢ــ مفهوم العالمية اصطلاحاً:لهذا المصطلح تعريفات عدة نحاول هنا ذكر بعض منها.

العالمية: هي أتصاف رسالة الاسلام بالقدرة الفاعلة لتحقيق مبادئه للعالم كله ؛ على نحو لا تــستبطن إلغــاء الهويات المحلية للشعوب المختلفة؛ فخصوصيات تلك المجتمعات مسلمة كانت أم غير مسلمة محترمــة ؛لمــا تتسم به العقيدة الاسلامية من سماحة(٧).فالرحمة المهداة للعالمين يحافظ على هويات الامم والشعوب وقيمهــا الحضارية والاجتماعية كونها جزءاً من مكوناته سيما التي لا تتعارض مع العقائد الاسلامية .

وهي بذلك غير العولمة فالعالمية الاسلامية تعترف بوجود ثقافات اخرى يمكن ان تتبادل فيما بينها أمــا العولمة الغربية في العصر الحاضر فهي الاختراق الثقافي والاعتراف بثقلفة واحدة تعمل على طمس الثقافــات والهويات الاخرى(٨).

فالعالمية الاسلامية هي الإنقاذ الحقيقي للبشرية وذلك بأن تأخذ بعدها الإنساني والمعنوي فتكــون بالفعــل لصالح البشرية، وهذا لا يتحقق إلا في العولمة الإسلامية الحكيمة، التي تجمع بين العدل، والأخلاق، والنمــو، والازدهار ، والتي تنبثق من تعاليمه (٩)، وبذلك امتازت شريعتنا الإسلامية بعالميتها وأستمراريتها وشــموليتها لكل جوانب الحياة، فهي لم تتأطر بزمان ولا مكان معينين، ولا تختص بصنف من الناس ولا بخصوص قــوم او جنس، فإن رسول الله(صلى الله عليه وآله) قد بعث رحمة للناس كافة كما دلت وأشارت إليه الآية الكريمة ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾﴿ **الأنبياء: ١٠٧**﴾ فهو رحمة لعربيهم وأعجميهم، وأبيضهم وأســودهم وشرقيهم وغربيهم، وفي أي بقعة وجدوا، وفي أي زمان عاشوا فدعوته (صلى الله عليه وآلهِ) عامة للنــاس، وفي الوقت ذاته أنها تستوعب مختلف جوانب الحياة الإنسانية وتقدم الحلول لجميع معضلاتها، كما أن العالمية هي الخير للإنسانية كلها، لا للمسلمين وحدهم(١٠).

فالعالمية اللاسلامية تعني صلاح التعاليم السماوية الواردة في الخطاب القرآني، والسنة المطهــرة لكــل زمان ومكان ،ويستتبع ذلك أنقاذا من تعاليم البشر التي في بعضها جور وظلم.

والعالمية بالمفهوم الغربي : تعني فكرة يتسابق البشر الى الدعوة والوصول اليها على مدى التاريخ ، لادارة العالم مثل كيان واحد ، يضم جميع البشر على أساس عائلة واحدة وذلك بالغاء جميع الحدود(١١).

المطلب الثاني : مفهوم الخطاب القرآني.

أولا: الخطاب لغةً و اصطلاحاً :

الخطاب لغةً: مراجعة الكلام، والخطبة: مصدر الخطيب. وكان الرجل في الجاهلية إذا أراد الخطبة قام في النادي فقال: خطب، وجمع الخطيب خُطباء، وجمع الخاطب خُطّاب[١٢]. وخطبت على المنبر خُطبة بالضم. وخاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا[١٣].

(خطب): الخاء والطاء والباء أصل يدل به على الكلام بين أثنين يقال: خاطبه يخاطبه خطاباً والخطبةُ من ذلك، والخطبة الكلام المخطوب به[١٤]، والخَطْبُ: الشأن، وما خطبك: أي ما شأنك الذي تخطبُه، وقيل: هو سبب الأمر يقال: ما خطبك ؟ أي ما أمرك، تقول: هذا خطب جليل، وخطب يسر، والَخْطُب: الأمر الذي يقع فيه المخاطبة، وجلّ الخطب عَظْمَ الأمر والشأن. ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ ﴿الحجر: ٥٧﴾، والمخاطبةُ: مفاعلةٌ من الخطاب والمشاوَرَة[١٥].

قال الراغب الأصفهاني (ت:٥٠٢هـ)، خطب والخطب: الأمر العظيم الذي يكثر التخاطب، قال تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴾ ﴿طه: ٩٥﴾، وفصل الخطاب: ما يفصل به الأمر من الخطاب، وما يفصل بين الحق والباطل[١٦].

وجاء في مختصر المعاني أنَّ فصل الخطاب: (قيل معناه الفاصل من الخطاب أي الذي يفصل بين الحق والباطل على إنَّ المصدر بمعنى الفاعل، والمفعول من الخطاب وهو الذي يتبينه من يخاطب به أي يعمله بيّناً لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول) [١٧] قال تعالى: ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾ ﴿ص: ٢٠﴾، وقيل: أراد بفصل الخطاب البينة على المدعي واليمين على المنكِر[١٨]، فالخطاب: هو الكلام الذي يقصد به الإفهام، إفهام من هو أهل للفهم، والكلام الذي لا يقصد به إفهام فإنه لا يسمى خطاباً أو هو خطاب لا يكون فيه أختصار مخل ولا إسهاب ممل[١٩] ، ويرى الفخر الرازي (ت ٦٠٦ه): أنَّ المراد من فصل الخطاب المقدرة الخطابية لنبي الله داوود (عليه السلام) في ضوء ملكته القائمة على فتق الكلام وتشقيقه، وإقناع المخاطبين وإفحام الخصوم وقهرهم[٢٠] .

الخطاب إصطلاحاً: هو توجيه الكلام نحو الآخر للإفهام، فصحة الخطاب الحقيقي منوطة بوجود المخاطب وقابليته لتوجه الخطاب إليه[٢١]، ومن المعلوم أنَّ ذلك مما لا يتحقق إلا إذا كان توجيه الكلام الى الحاضر الملتفت[٢٢]. وجاء تعريف الخطاب في (معارج الإصول) : (هو الكلام الذي قصد به مواجهة الغير) [٢٣]، وعرف أيضاً: (بأنه الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيئ للفهم) [٢٤] كذلك الخطاب: (هو الكلام بين متكلم وسامع) [٢٥] ، وهو: (إظهار توجيه الكلام نحو مدخولها بداعٍ من الدواعي) [٢٦]. كذلك عرفّ: الخطاب اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه، ثم أعلم إنَّ خطابات القرآن على أنحاء شتى، فكل خطاب في القرآن يقُلْ فهو خطاب التشريف[٢٧].

يظهر أنَّ مفهوم الخطاب في الاصطلاح لا يخرج عن المعنى اللغويّ في عملية الإبلاغ والتوصيل ، فضلاً عن تلمس الإقناع والإمتاع.

إن الفهم لأركان الخطاب ووظيفته الابلاغية الابداعية قد فطن لها اللغويون المحدثون في ظل تعريفاتهم مستثمرين أفكار القدماء ، فقالوا بأنَّ الخطاب هو :(كلّ تلفظ يفترض متكلمًا ومستمعًا، وعند الاول هدف التأثيرعلى الثاني بطريقة ما)[٢٨]

ثانياً: الخطاب القرآني بوصفه مركبًا وصفيًا.

إنَّ الخطاب الإلهي في كل الأحوال يتجه نحو الجوهر الإنساني السليم، أو الأكثر سلامة، ذاك الذي يعي ويدرك ويمتلك خاصية ، وسبر ومعرفة أغوار الأشياء الذي يرسل إليها الخطاب القرآني، ومجمل المخاطبات الإنسانية، أي تلك القوة العاقلة التي تتمتع بالفهم، والفكر والمشاعر[٢٩].

إذن الخطاب القرآني يشمل بندائه الإنسانية جميعاً لأجل تحقيق كل ما فيه صلاح ورفاه، والتحلي بخلقه وملازمة منهجه الذي يسمو بالمرء من دائرة الفردية وما يتصل بها من دوافع، وغايات؛ وصولاً إلى إطار الشعور بالانتماء للأمة ورسالتها الإنسانية الجامعة كما قال تعالى:﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾﴿ابراهيم: ١﴾ . فعالمية الخطاب القرآني: هو أنَّ دعوته لم تكن مقصورة على بلد أو شعب خاص، إنما كانت عالمية شاملة غير محددة، وأنَّ مراميه تتمثل بالقضاء على جميع النزعات الإقليمية والمحلية والأديان السالفة وتذويبها في إطار رسالتهُ العالمية والإصلاح البشري على وجه الإطلاق [٣٠]. كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ ﴿سبأ: ٢٨﴾ و قولهِ تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ ﴿الأنبياء: ١٠٧﴾ .

كذلك هناك تعريف آخر لعالمية القرآن: وهو أنه كتاب هداية لكل البشر، ولا يعنى بقوم دون قوم، فهو وإن انزل باللغة العربية إلا أنه يخاطب الناس أجمعين وهو لا يختص بمخاطبة المسلمين فحسب، بل يخاطب أتباع الديانات الآخرى، كأهل الكتاب أو اليهود و النصارى، ويخاطب ويحتج على الكفار والمشركين ولم يكن مختصاً بزمان دون زمان ولا بمكان دون آخر فهو كتاب عام كامل خالد[٣١]. ولنا ان نسترشد على ذلك بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ ﴿يونس: ٥٧﴾، و بقوله سبحانه: ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ ﴿الأنعام: ٩٠﴾،و قوله:﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ ﴾﴿ آل عمران: ٦٤﴾ وقوله عز وجل: ﴿ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴾﴿ آل عمران: ٣﴾ .

فالعالمية في الخطاب القرآني هي إلغاء التمايز ويتبع ذلك الإلغاء بناء منظومة قيم ، تلك القيم التي يمكن وصفها بأنها قيم عالمية جامعة فيها الخير والسعادة في الدارين.

ومما يؤسف له أن بعض المتعصبين قد حجّموا القرآن وحاربوا عموميته لكل البشر، وحاولوا حصره في حدود القومية والعرقية المحدودة[٣٢]. وعلى كل حال فإن عالمية الخطاب القرآني تتعالى على محدودية الزمان والمكان والأعيان وهو من إعجازه الذي لا يغفل عنه أي عاقل.

المبحث الأول : من المعالم الأساسية للعالمية في القرآن الكريم.

يتضمن القرآن الكريم أسس بينة وواضحة لعالميته ،ولم تكن معالم عالميته التكاملية مقتصرة على ظاهرة من الظاهر الانسانية بل شمل كافة جوانب الحياة البشرية ، ولا يمكننا الاحاطة بها في هذه الصفحات لكننا سنعرض لمعلَمين أساسيين من مظاهر عالمية القرآن الكريم من خلال المطلبين الآتيين.

المطلب الأول التكريم الإلهي للإنسان (خليفة الله على الأرض) :

يحضى الإنسان بحسب رؤية القرآن الكريم بكرامة خاصة إلى درجةٍ أنه أصبح مسجوداً له من قبل الملائكة، قال تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ **البقرة: ٣٤** ، وقال عز وجل بحق الانسان بكونه المخلوق العالمي المكرم ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ **﴿الإسراء: ٧٠﴾** حيث إن جوهر الحياة الإنسانية يكمن في حفظ الكرامة والعزة، وتلك فضيلة تميز بها الإنسان، ولم يجعلها الله في غير خلقه من العباد، حيث إنَّ الله سبحانه يُريد بالإنسان اليسر، والتعايش السلمي فيما بينهم وليس قتله وتهجيره فهذا خلاف ما دعا إليه العباد واعتداء على ما شرع الله سبحانه للبشرية من عيش وحرية وسلام على هذه الأرض[٣٣]. لهذا منع الإسلام من أي عمل يضر بهذا الإنسان، حيث ينطلق القرآن الكريم من مبدأ أساسي وقاعدة رئيسة وهي الإيمان بأنَّ الإنسان أرقى موجود، وأكرم مخلوق، وأغلى حقيقة على هذه الأرض وأنَّ كل ما في الأرض من موجودات هو مسخر لخدمته، كذلك الفطرة التي فطر الله الإنسان عليها ليكون في أعلى عليين [٣٤]. قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ **﴿البقرة: ٢٩** ، فالذات الإنسانية التي تميز الانسان عن بقية المخلوقات، هي أرقى حقيقة على الأرض نظراً لما تحمل من عقل، وقوة، وإرادة، وعلم، وحياة[٣٥]. ونستدل على ذلك ما روى عن أبي عبد الله عليه السلام): **(أن الله تبارك وتعالى فوض الى المؤمن كل شيء إلاّ إذلال نفسه)** [٣٦] وأن ذلك الإذلال هو التعرض لما لا يطيق حيث إن سبحانه فوض إلى المؤمن أموره كلها وجعله حراً في الأختيار ولم يفرض عليه أن يكون ذليلاً. ولما كان الإنسان أكثر علماً فهو أوسع إرادة لذا فهو يستطيع اختيار الأنسب لمصلحته وتحقيق رغباته[٣٧]. **قال تعالى:** ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ **﴿المنافقون: ٨﴾** ، ولم يكن التكريم فقط بالدنيا بل شمل الآخرة، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ **﴿الزمر: ٧٣﴾** فتحية الملائكة بالسلام بأذن ربهم هنا عبارة عن تكريم المؤمنين والمؤمنات، والسلام رمز الأمان والاطمئنان، وإفادة الرضا والقبول من الله سبحانه بالرحمة والفضل الإلهي[٣٨].

فالمراد بالتكريم: تخصيص الشيء بالعناية وتشريفه بما يختص به ولا يوجد في غيره، لذا التكريم له معنى نفسيّ وهو جعله شريفاً ذا كرامة في نفسه، والتفضيل معنى إضافيّ وهو تخصيصه بزيادة العطاء بالنسبة إلى غيره مع اشتراكهما في أصل العطية والإنسان يختص من بين الموجودات بالعقل ويزيد على غيره في جميع الصفات والأحوال التي توجد بينهما والأعمال التي يأتي بها[٣٩] .

ومن هنا إن خلق الله سبحانه الإنسان وكان لخلقه وإيجاده هدف خاص وهو وصول الإنسان إلى الكمال الإنساني المطلوب الذي يتحقق في ظل عبادة الله، وطاعته[٤٠]، **قال تعالى** ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ٱتَّبَعْتَنِي ﴾ **﴿الإسراء: ٧٠﴾**، فعلى هذا الأساس بنى الإسلام نظرته للإنسان وما حوله من أشياء ووسائل نافعة وممتعة في عالم الطبيعة، وصاغ كل قوانينه وقيمة من أجل أن يجسد هذه الحقيقة، ويفضلها على عالم الإنسان الزاخر بالحركة والحياة[٤١].

وبعد انتهاء حساب الله تعالى لعبده المؤمن يقول سبحانه: يا جبرائيل انطلق بعبدي فأره كرامتي، فيخرج من عند الله سبحانه قد أخذ كتابه بيمينه، فيدحوا به مد البصر، فيبسط صحيفته للمؤمنين والمؤمنات

وهو ينادي ﴿ فَيَقُولُ هَآؤُمُ اقْرَءُوا كِتَٰبِيَهْ ۝١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ ﴿الحاقة: ١٩ - ٢٠﴾،فإذا انتهى إلى باب الجنة قيل له: جوازك، قال: هذا مكتوب فيه، بسم الله الرحمن الرحيم، هذا جواز جائز من الله العزيز، لفلان أبن فلان من رب العالمين، فينادي مناد يسمعه أهل الجمع كلهم، إلا إن فلان ابن فلان قد سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً، وهذا أفضل ما كرم به الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين [٤٢]، وهذا بعض ما كرم به الله سبحانه عباده فرحمته وسعت كل شيء، ولا تزده كثرة العطاء إلا جوداً وكرما.

المطلب الثاني : وحدة النوع الإنساني

تنطلق الرسالة الإسلامية في تعاملها مع افراد النوع الإنساني كافة من نظرة واقعية تكوينية، ومع فرض الإيمان بعدالة الله سبحانه وحكمته وتكريمه للإنسان، تبرز أول الطموحات العادلة، في الدعوة للمساواة الإنسانية القائمة على أساس الإيمان بوحدة النوع الإنساني، وبأنَّ الناس جميعاً ينتمون إلى أصل بشري واحد ويشتركون في حقيقية واحدة وهي الإنسانية، وهم جميعاً متساوون في تكوينهم وطبيعتهم كبشر، ورفض الإسلام الفوارق والحدود التي وضعها الإنسان، فجاء القرآن وقد أعلن رفضه لهذه المفاهيم الجاهلية رافعاً شعار وحدة النوع الأسناني [٤٣] **قال تعالى** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ ﴿الحجرات: ١٣﴾ فندائه تعالى بيا (أيها الناس) مع قوله:(من ذكر وانثى)، و(اتقاكم) دليل قاطع وواضح على إن دعوة القرآن إنسانية عالمية تعد الإنسان أخا للإنسان مهما كانت عقيدته وقوميته وجنسيته[٤٤]. ومثل هذه الآية معنى ووضوحاً قول الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله): **(الناس سواسية كأسنان المشط ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى)** [٤٥].

أي إنَّ التعددية تدعو الى التعاون، والتعايش، والتعارف يعني الديني الإسلامي دين آلهي يسع افراد الإنسان من الأسود والأبيض إذ أن الناس سواسية كأسنان المشط، كذلك القبائل والشعوب في الشرع سواء، بحيث لا يشذ من ذلك أحد ولا يغيب منه قوم، وهكذا يسع عمود الزمان غابرة وقادمة إلى يوم القيامة[٤٦]. وبهذا يتبين معنا ان كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) يعدان أحترام الإنسان للانسان جزءاً متمماً للإيمان بالله ورسولهِ وكتبه، وبكلام آخر: لا صراع ولا تناقض بين الأخوة الإنسانية والأخوة الإسلامية بل هذه تدعم تلك، وتزيدها قوة ورسوخاً[٤٧].**قال تعالى:**﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ ﴿النساء: ١﴾ ، وقوله تعالى:﴿ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ ﴿المائدة: ٣٢﴾، **وقوله تعالى:** ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ ﴿آل عمران: ١٠٣﴾ فبعد إن أكد القرآن أسس المساواة الحقيقية ، وبطلان وسقوط الاعتبارات الطبقية، أكد النبي صلى الله عليه وآلهِ هذه المبادئ السامية حين نادى بها يوم حجة الوداع، فقال: **(يا أيها الناس إن ربكم وأحد وان أباكم وأحد لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود كلكم لآدم وآدم من تراب، أن أكرمكم عند الله اتقاكم)** [٤٨] وقال الإمام علي عليه السلام: **(الناس صنفان إما أخ لك في الدين أو نضير لك في الخلق)** [٤٩] وانطلاقاً من هذه المسلمات الفكرية رفض الإسلام الفوارق والحدود التي وضعها الإنسان للتفريق بينهم.

ويواصل الإسلام زحفه المقدس لإزالة أدران الجاهلية وتأكيد هويته الإنسانية، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **(المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد، إن اشتكى شئ منه وجد ألم ذلك في سائر جسده، وأرواحهما من روح واحدة، وإن روح المؤمن لأشد اتصالاً بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها)** [٥٠] حيث شبههم بالواحد لاتحادهم في المادة والروح، واتفاقهم في صفة الإيمان وتناسبهم في التوحيد والعرفان فكل واحد منهم نفس صاحبه معنى، وإن تفرقت بهم الصور والأعيان، فيقتضي هذا النوع من الاتحاد والنسب من الإيمان أن يتألم كل بتألم الآخر ويفرح بفرحه، وفيه ترغيب في التناصر والتعاون والتراحم والتعاطف في الواجبات والمندوبات[٥١].

وفي ضوء ما تقدم نلمس أنه لا فضل لإنسان على إنسان آخر إلا بما يكسبه ويحصل عليه من الكمالات المعنوية، وأفضل هذه الكمالات التي هي ملاك التفوق والأفضلية هي التقوى قال تعالى: ﴿**وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ** ﴾ البقرة: ١٩٧ ، وعلى هذا الأساس لا تكون الخصائص العرقية والجغرافية وغيرها، من وجهة نظر الإسلام سبباً للتميز، ومبرراً للتفاخر والتكبر والاستعلاء على الآخرين[٥٢].

إن القيمة الإنسانية واحدة للجميع ،وبذلك يتسامى الإسلام العظيم في رسم حدود الكرامة الإنسانية وتوطيد دعائم وحدتها وكرامتها بما لم يشهد له تاريخ البشرية مثيلاً، وذلك واضح من صريح الآية﴿ **مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ** ﴾ ﴿المائدة: ٣١ - ٣٢﴾ ولم يقل قتل مسلماً أو مؤمناً، وذلك يعني أنَّ التشريع الإسلامي يهتم بالإنسان عامة وبالنفس البشرية دون النظر إلى سائر ألاعتبارات والمشخصات الأخرى وأن ذلك هو الإطار العام الذي يجمع الإنسان بأخيه الإنسان وهو الذي يبني الكيان الإنساني ومنه ينطلق لنشر المثل والإحكام الإلهية[٥٣] . وعلى أساس ذلك ما جاء من المبادئ السامية التي حدّد الإسلام مقاييسه الوافية في التفضيل والتقويم، الذي يقود البشرية نحو الرقي والتكامل، ويفجر فيها دوافع الخير والإبداع إنما يكون، بالإيمان والتقوى، لأنها منبع العطاء **الخير**﴿ **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ** ﴾ ﴿الحجرات: ١٣﴾، وكذلك بالعلم، ﴿**يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ** ﴾ ﴿المجادلة: ١١﴾ ، وكذلك التفاضل بالجهاد، ﴿**فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ ﴿النساء: ٩٥﴾ .

إذن هكذا ثبت الإسلام معاييره ومقاييسه العقائدية والمفاضلة لئلا يكون المحسن والمسيء بمنزلة سواء، وبإمكان كل فرد إن يتسامى نحوها، ويقوم جهده وإنسانيته بعكس المقاييس الوضعية الجاهلية، كمقاييس الجنس والطبقة والمال أو الحزب والقرابة.

المبحث الثاني : عالمية المعجزة القرآنية الخالدة وشموليتها

إنَّ المعجزة الخالدة للنبي (صلى الله عليه وآله) هي القرآن الكريم والتي تحدى بها جميع الأمم إلى يوم القيامة، والتي تشهد لجميع الكتب المنزلة بالصدق، ولجميع الأنبياء بالتنزيه، حيث أنزل الله القرآن معجزة خالدة ليكون برهاناً على صدق الرسالة الخالدة وليكون حجة على الخلف كما كان حجة على السلف.

المطلب الأول : القرآن معجزة خالدة :

تفوق القرآن على جميع المعجزات التي ثبتت للأنبياء السابقين، وعلى المعجزات الأخرى التي ثبتت لنبينا محمد (صلى الله عليه وآله) بكون القرآن باقياً خالداً وكون إعجازه مستمراً يسمع الأجيال. كذلك ان الشرائع السابقة منتهية منقطعة، والدليل على انتهائها هو انتهاء أمد حجتها وبرهانها،لانقطاع زمان المعجزة

التي شهدت بصدقها [٥٤]، فجاء القرآن معجزاً بفصاحته وأسلوبه وكل ما حوى من أخبار كذلك ترتيب جميع أمور العباد وعلى مرّ العصور، ولعل في صفحات التاريخ ما يثبت ذلك، و منه ما حدث مع الشاعر لبيد بن ربيعة، عندما سمع آيات القرآن تتلى قال: والله ما هذا بقول بشر وأنا أول المسلمين[٥٥]. فالمعجزة أمر خارق للسنة التي أودعها الله سبحانه في الكون ولا تخضع للأسباب والمسببات ولا يمكن لأحد أن يصل إليها عن طريق الجهد الشخصي والكسب الذاتي وإنما هي هبة من الله سبحانه وتعالى يختار نوعها وزمانها ليبرهن بها على صدق رسول الله الذي أكرمه بالرسالة[٥٦].

المطلب الثاني :الدعوة العالمية للقرآن الكريم

سبق وان تحدثنا عن العالمية وكذلك التعريف بعالمية القرآن في المبحث التمهيدي عند بيان مصطلحات عنوان البحث الرئيس، وسوف نتحدث هنا عن جانب مهم من جوانب عالمية الدعوة ،كون القرآن متعدد الجوانب واسع الأبعاد، بعيد الأغوار، لذا سوف نتحدث عن خاصية الدعوة العالمية في الخطاب القرآني، على أنها دعوة عالمية لا إقليمية، والتي هي من أبرز الخطوط التي يستهدفها القرآن بشأن دعوة رسالته، بأن الإسلام عقيدة لا ينفرد بها شعب أو مجتمع، بعينه ولا مختصة ببلد معين[٥٧]، فهو وان انزل باللغة العربية إلا أنه يخاطب الناس أجمعين، فهو دين ذو قوانين تسري على الإفراد على اختلافهم في العنصر، والوطن، واللسان، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ **﴿يونس: ٥٧﴾**، قال تعالى:﴿ وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ﴾ **﴿الأنعام: ٤﴾ كذلك قوله: ﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ ﴿القلم: ٥٢﴾** كما انه لم يختص بمخاطبة المسلمين فحسب بل يخاطب إتباع الديانات الأخرى كأهل الكتاب من اليهود والنصارى ويحتج على الكفار والمشركين[٥٨].

قال تعالى:﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ ﴾ **﴿آل عمران: ٦٤﴾**، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ ﴾ **﴿المائدة: ٤٨﴾** كذلك قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ **﴿الفرقان: ١﴾**، وقوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ **﴿التوبة: ٣٤﴾** وهذا ما يؤكد أن الشريعة الإسلامية كما أرادها الله سبحانه هي شريعة عالمية خالدة دستورها القرآن الكريم[٥٩]، الذي لم يستحفظ الله عليه أحداً من خلقه، بل جعل مهمة حفظه وجمعه وبيانه وقراءته وإقرائه لنبيه صلى الله عليه وآله أمراً يخصه سبحانه وتعالى، وأنه من عالم أمره وغيبه، فكان كتاباً عزيزاً، مواكباً البعد العالمي الشامل والإنساني العام من الأمور التي صبغت الكتاب الكريم، منذ بدء نزوله حتى اكتمال النزول على خاتم الرسل ليبقى هذا الكتاب الكريم مصدراً للنور و الهداية، ومنبعاً للحق والشريعة والمنهج والقيم، والمرجعية العليا للبشر إلى يوم الدين[٦٠].وان هذا الدين هو الدين الحق الذي ختم الله سبحانه الأديان السابقة ولن يقبل من أحدا غيره، قال تعالى:﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ ﴿آل عمران: ٨٥﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾ **﴿آل عمران: ١٩﴾** وقد تجاوزت الدعوة إلى هذا الدين على لسان الأنبياء السابقين، قال تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ ﴿البقرة: ١٣٢﴾ كما ان المقاصد العليا الحكيمة التي جاء بها القرآن الكريم من التوحيد والتزكية والعمران وكلياته وسننه الكونية والاجتماعية كافية لاغناء البشرية عما سواه، فلا غرابة ان يقول الله سبحانه:

﴿ مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَآتٍۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ ﴿العنكبوت: ٥﴾ فهو الكافي الشافي للبشرية كلها مهما اختلفت حضاراتها وثقافاتها، أو نظم حياتها وألسنتها، وألوانها وأزمانها وعصورها[٦١].

فالخطاب العالمي القرآني يؤكد إحياء وبعث الأمة الوسط، الشاهدة على الناس، المؤمنة بأن الله سبحانه أبتعثها لتخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ومن جور الأديان الى عدل الإسلام . فهي أمة تسعى لأن تكون قطباً يشكل مركز إشعاع للهداية وللقيم، وشجب الشر من أي أحد أنطلق، أمرة بالمعروف وناهية عن المنكر، فهي لا تريد العلو في الأرض ولا فساداً، ولا تكره الناس بأي شكل من الأشكال ، إنما تقدم لهم الأنموذج الصالح، وتترك لهم فرصة النظر، فمن أراد أن يهتدي فله ومن أراد غير ذلك أيضا فله، قال تعالى:﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْۚ ﴾ ﴿الكهف: ٢٩﴾.

فالعالمية : منهج ومشروع ورغبة في الأخذ والعطاء، وهو الأساس الذي جاء به الإسلام إذ بنى المسلمون نظرتهم الحضارية مستلهمين مبادئ الإسلام وقائده الذي نص القرآن الكريم على إن إرساله رحمة للعالمين لا لفئة بشرية دون أخرى، قال أميرالمؤمنيين علي عليه السلام: **(اعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب)** [٦٢]، وقال الإمام الرضا عليه السلام: **(إنَّ هذا القرآن هو حبل الله المتين إلى أن قال: لا يَخْلَق على الأزمنة، ولا يغث على الألسنة، لأنه لم يجعل لزمان دون زمان بل جعل دليل البرهان، وحجة على كل إنسان، لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد)** [٦٣].

فالدين الإسلامي أرسى معارفه ونظمه وأحكامه على قاعدة الخلق ونظام التكوين، واخذ بنظر الاعتبار حاجات الإنسان وتعهد بتلبيتها، والفطرة الإنسانية واحدة في جميع الأفراد وهما سيان بين مختلف الأصول العرقية والاثنية، ولا يختلفان بتغير الأزمنة وتعاقب العصور، وهو كافٍ للجميع، وسيبقى حياً إلى الأبد[٦٤].

لذا فان الملامح الإنسانية في الدين الإسلامي وفي حركة الرسول صلى الله عليه واله، واضحة والأمثلة كثيرة عليه بل لعل من المعالم البارزة للدين الإسلامي ان رضي به العبيد واغلبهم من غير العرب لما وجدوا فيه من إنصاف ورقي بإنسانيتهم، ومن هنا فقد تجوز من أطلق لفظ العالمية على الإسلام في التعبير عن (إنسانيته) الصفة الذاتية التي تتأسس عليها مرحلة تطبيقية تستوعب العالم كلّه ويبني صرحها العالمي، حيث تظهر أهمية هذا المضمون الإسلامي عندما تدرك خطورة المواجهة بين الغرب العلماني والمجتمعات الإسلامية والتي أصبحت تحمل كل أساليب الدعاية والاتهام لكل ما هو منتسب للدين عامة[٦٥]، وللإسلام بصفة خاصة، ومن هنا نحن نرى وبعد أن بينا فيما سبق إنسانية الدين الإسلامي وعالميته، حيث جاءت تفسيرات البعض للإسلام عكس ذلك وهنا نود الإشارة الى أن، ليس كل من أدعى الإسلام يحسب عليه فهناك الكثير من يروج لبضاعته باسم الدين لتحقيق إغراض سياسية أو اجتماعية أو غير ذلك، ولا يمكن أن يحكم على دين عالمي على ضوء أولئك فالدين منهم براء فهم ليس إلا صورة نشاز لتشويه هذا المعدن الصافي والجوهر النقي.

المبحث الثالث: التوافق بين الخطاب القرآني الثابت، والمتغيّر الزمني والمكاني

إن الدين الإسلامي أخر الأديان، وتعاليمه خالدة، ويجب أن يبقى الى الأبد حاملاً نفس المواصفات التي كان عليها يوم ظهوره، فهو إذن ظاهرة ثابتة لا تقبل التطور كالظواهر البشرية، أما الزمن فهو متطور بذاته، وطبيعته تقتضي التجديد والتغيير، وكل يوم يأتي بشيء جديد يختلف عن سابقه، فكيف يمكن التوافق

بين شيئين أحداهما ثابت في ذاته لا يتغير والأخر متغير في ذاته لا يثبت. فعن الإمام الباقر عليه السلام انه قال :(**ما من شيء إلا وفيه كتاب أو سنة)** [٦٦] . وقال عليه السلام : **(إن الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأمة : إلا انزله في كتابه وبينه لرسوله وجعل كل شيء حداً، وجعل عليه دليلاً يدل عليه...)** [٦٧]، إذن الإسلام ثابت وأصيل ويعود الى أصول تاريخية وصلت إلينا من قرون مديدة بينما الحياة تعرض المزيد من التحديات، فكيف يمكن التوافق بين الإسلام الثابت وبين الزمان المتغير[٦٨].

إن ما جاء على لسان الصادق الأمين صلى الله عليه وآله قال:(**أيها الناس حلالي حلال الى يوم القيامة وحرامي حرام إلى يوم القيامة، ألا وقد بينها الله عزه وجل في الكتاب وبينتها لهم في سنتي وسيرتي)** [٦٩] وفي ضوء ما سبق من أحاديث تظهر في مجال بيان قدرة الشريعة الإسلامية على الاستجابة لكل المستجدات والظروف، فسيتبين لنا ان هذه القوانين قادرة، مع ثباتها،على مواكبة المتغيرات في كل العصور اللاحقة، كذلك إن القرآن والسنة تضمنا أصولاً يمكن الإفادة من تفريعاتها المتعددة والمتنوعة لاستخراج كل ما يحتاجه البشر في كل زمان ومكان، فالقواعد الكلية هي بمثابة أصول تحتوي على جميع أبواب المعرفة في شتى المبادئ، منها ماروي عن أبي عبد الله عليه السلام عندما سأله رجل قال : عثرت فانقطع ظفري فجعلت على إصبعي مرارة، فكيف أصنع بالوضوء ؟ قال: يعرف هذا وأشباهه من كتاب الله عز وجل قال الله تعالى :**(ما جعل عليكم في الدين من حرج)** امسح عليه) [٧٠].

إذن فالقرآن الكريم والسنة النبوية وأحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام لم تترك شيئاً من الأحكام الشرعية والقواعد الفقهية، وغيرها من الأمور التي يحتاج الناس على مدار العصور والأزمنة إلا وبيّنَ [٧١] .

قال تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً ﴾ **(المائدة: ٤٨)** إن الله سبحانه وتعالى انزل على مر التاريخ البشري العديد من الأنبياء والرسل حملوا إلى الناس ديانات متعددة وان كانَ الأحرى إطلاق لفظ الشريعة عليها بدل الديانات كون القرآن الكريم عندما يشير الى مسألة الدين يعبر عنها بصيغة المفرد، قال تعالى:(أن الدين عند الله الإسلام) والشرائع متعددة، فالدين واحد والشرائع متعددة[٧٢]. يقول السيد الطباطبائي: (فكأن الشريعة هي الطريقة الممهدة لأمة من الأمم أو لنبي من الأنبياء الذين بعثوا بها كشريعة نوح، وشريعة موسى، وعيسى (عليهم السلام)، وشريعة محمد (صلى الله عليه واله(،والدين هو السنة والطريقة الإلهية العامة لجميع الأمم، فالشريعة قابلة للنسخ والتغير دون الدين بمعناه الواسع)[٧٣].

فالأحكام الفقهية تنطوي على أحكام تكليفيه عبادية وغير عبادية، والأحكام التي هناك تأثير للزمان والمكان فيها هي من قبل الإحكام العامة التي يكون المجتمع موضوعاً لها، فالنتيجة أن هناك تأثيراً للزمان والمكان في المجالات التي يكون فيها دور للعرف كما هو واقع الحال في المعاملات بخلاف العبادات[٧٤].ومن ثمّ فإن نظرية الزمان والمكان التي أنتجت طبيعة أخرى للعلاقة بين الحكم الشرعي والواقع، لقد صرح العلامة الحلي (ت:٧٢٦ هـ): (بضرورة اعتبار المصالح تبعاً لتغيير الأزمنة والعصور فقال : الأحكام منوطة بالمصالح، والمصالح تتغير بتغير الأوقات، وتختلف باختلاف المكلفين فجاز ان يكون الحكم المعين مصلحة لقوم في زمان فيؤمن به، ومفسدة لقوم في زمان أخر فينهى عنه) [٧٥]، وكذلك ما ذكره الشهيد الأول محمد بن جمال الدين مكي العاملي (ت: ٧٨٦هـ): (يجوز تغير الأحكام بتغير العادات كما في النقود والأوزان، ونفقات الزوجات، فإنها تتبع عادة ذلك الزمان الذي وقعت فيه)[٧٦].

لذلك فالإنسان يحتاج إلى سلسلة من الأحكام والقوانين المحكمة الثابتة التي تتسق مع احتياجاته الطبيعية المنسجمة كذلك أيضا يحتاج مجموعة ثابتة من الأحكام المتغيرة، إذ لا يمكن تصور بقاء مجتمع من المجتمعات البشرية واستمراره دون هذه الأحكام المتحركة(٧٧).

والسر أنَّ هذا الإنسان الطبيعي الذي يتسم ببنية ثابتة وطبيعة موحدة يخضع في خط مواز إلى مقتضيات التحولات المكانية والزمانية المستمرة، ويواجه عوامل متحركة تقضي بتغير الزمان والمكان إلى تغير المحيط والأوضاع مما يتوجب بدوره تبديلاً في الأحكام ينسجم مع الأوضاع المستحدثة(٧٨).وهكذا إن الدين هو الذي لا يتغير بين نبي وآخر، وان الذي يتغير أحكام الشريعة، روي عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال: (ولو أن الآية إذا نزلت في قوم ثم مات أولئك القوم ماتت الآية لما بقي من القرآن شيء ولكن القرآن يجري أوله على آخره ما دامت السماوات والأرض ولكل قوم آية يتلونها هم منها من خير أو شر)(٧٩) . وبلحاظ ذلك إن أحكام الإسلام الثابتة التي يطلق عليها اسم الشريعة السماوية لا مجال لتغيرها أو تبديلها حتى من قبل أولياء أمور المسلمين فهي باقية دائما وواجبة التنفيذ أبدا مهما كانت الشروط والأوضاع، أما الأحكام المتغيرة في الإسلام فهي قابلة للتغير تبعاً لما يستجيب لتحولات التكامل الاجتماعي في حياة الإنسان، وهي بهذه الصفة تضمن تحقيق السعادة الاجتماعية تدريجياً(٨٠).

المبحث الرابع : الرؤى الجديدة للعالمية القرآنية .

تحدثنا من خلال ما تقدم حول عالمية القرآن الكريم انه لم يكن مختص بجنس معين أو طائفة إنما، جاء لأبيضها وأسودها ،وعربيها وأعجميها ،ويهوديها ونصرانيها ،فجاء خاتما للأديان السابقة راضيا لهم الإسلام والسلم في ظل الحكومة الإلهية الشاملة ،والمتمثلة بنبي الرحمة صلى الله عليه واله لا أخراج تلك الأمم من ظلمات الضلال إلى نور الله الذي ارتضاه لعباده . ولنا أن نتلمس هذه الرؤى العالمية الحقة في ضوء أخذ نموذجين في تطبيقها الإنساني الشمولي.

المطلب الأول : الرسالة المحمدية وآفاقها الإنسانية الشمولية التكاملية.

الدين الإسلامي هو خاتم الأديان السماوية ، ولهذا فهو أكمل الأديان ، وبمجيئه نسخت الشرائع السابقة ؛ إذ مع وجود الكامل لا حاجة إلى الناقص لقد جاء الإسلام للبشرية بحقائق ومعارف تتسق مع مستوى فهم الإنسان الواقعي وإدراكه ، وبمنظومة أخلاقية قيمة ، وبأحكام دقيقة تعالج جميع شؤون حياة الإنسان الفردية والاجتماعية ولما يؤدي لاستقرار وانتظام أموره ،وأوصاه بتباع جميع ذالك والعمل به(٨١) . حيث تنطلق الرسالة الإسلامية في نظرتها وتعاملها مع الأخر وجميع أفراد النوع الإنساني من نظرة واقعية تكوينيه تقوم على أساس الإيمان بوحدة النوع الإنساني فالإسلام ليس دينا متقوقعًا على ذاته ، منغلقًا على نفسه بل دين رسالي يهدف إلى نشر الدعوة وإيصال كلمة الحق إلى الناس كافة ، ودعوته فيها إلى أقامة المحبة ، والدعوة بالحكمة، ويرفض التقليد في العقيدة ،والإكراه في الاعتناق ، بل دعوته إلى الانفتاح ، والتفاعل مع الآخرين بغض النظر عن عقيدتهم وجنسهم ولونهم ولغتهم فهو دين عالمي لجميع البشر(٨٢) . على الرغم من الانحرافات والأباطيل التي تضمنتها مؤلفات بعض الكّتاب الغربيين عن الإسلام، والقرآن والرسول(صلى الله عليه وآله)، لكن هناك من تحرر عن عقيدته الكنسية والقرون الوسطى، واستطاع الوقوف على حقيقية الثقافة والمدنية الإسلاميتين، وتحدث في مؤلفاته عن الإسلام، مسجلين ذلك في كتبهم ومؤلفاتهم، راديين على الافتراءات والتصريحات، التي أثبت أن الإسلام غير ما يدعي بها أولئك، (فالحقيقة هي إن الإسلام قدم للبشرية حضارة عظيمة تفوق الزمان والمكان، بحيث تدين لها بالفضل البشرية جمعاء، ولم تكن ثقافة وتعاليمه الدينية أقل شأناً)(٨٣) .

لقد أدت هذه القراءة الجديدة لبعض المفكرين الغربيين للإسلام إلى إزالة بعض الانحرافات والأراجيف التي خلفتها القرون الوسطى في الأذهان الأوربية ودعوتها لإعادة النظر، بالإعلام والقرآن، والنبي صلى الله عليه والهِ[٨٤]. ومن هنا فإن عالمية الإسلام لا تقوم على أساس الاستعلاء والقوة ، ومحاولة إلغاء الآخر، وإذابته وتجريده من خصوصياته، ونهب خيراته وثرواته قطعاً، إنما تقوم على أساس الرحمة، والرفق، واللين، والرويّة، والتعقل والحلم، والحوار، وإخراج الناس جمعياً من ظلم الطواغيت، وجور القوانين والدساتير التي تحكم البشرية بأهواء المتسلطين[٨٥] . حيث قال تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ **﴿الأنبياء: ١٠٧﴾**، الإسلام دين السلام والمحبة والمودة، بغض النظر (ثم أنزل عليه الكتاب نوراً لا تطفأ مصابيحه، وسراجاً لا يخبو توقده ، وبحراً لا يدرك قعره، ومنهاجاً لا يضلّ نهجه، وشعاعاً لا يظلم ضوءه) [٨٦]. وبهذه الصيغ التعبيرية المحكمة صوّر لنا قادة الفكر وأئمة الشريعة صفة الخلود والديمومة في الشريعة الإسلامية، فالتشريع الإسلامي تشريع يتعامل مع الإنسان بتجرد وموضوعية، لينطبق على كل أفراد النوع البشري، **قال تعالى:** ﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ **﴿النحل: ٨٩﴾ وقوله تعالى:** ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ ﴾ **﴿النساء: ١٠٥﴾** فالقرآن بسعة مفاهيمه، وامتداد قواعده، وشمول آياته هو دستور كامل للحياة، ومنهج للحكم، دعوة للهداية ، والرحمة، ولهذا كان الإسلام أنفع للمجتمع البشري من أي منهج آخر[٨٧] .

بهذه القيم التي جاء بها القرآن الكريم الداعية الى السلم ونبذ الحرب والعنف، مما يدل على رحابة صدر الإسلام واحتوائه على مبادئ قويمة للتعايش السلمي العالمي لجميع الشعوب مهما اختلفت الانتماءات الدينية والطائفية والأيدلوجية والثقافية العرقية، وان الإسلام هو الدين العالمي الوحيد الذي احتوى على تشريعات، يمكن أن يعيش العالم في ظلها في سلام ووئام ولو في بشر واحد من الأرض، يهوداً ونصارى إذ سلّموا لتوجيهات الإسلام مع بقائهم على عقائدهم، دون ان يضيق الإسلام ذرعاً بأحد منهم، وهذا ما لا وجود له في أي نظام آخر على وجه الأرض[٨٨]. حيث جعل الإسلام في مقدمة مقاصده تحقيق العدل والمساواة بين الناس وإشاعة روح المحبة والتسامح بين أبناء المجتمع من أجل بناء الأمة القوية التي تستطيع أن تحقق لأبنائها كل ما يحلمون به. فمن مبادئ التعايش السلمي العالمي في الإسلام هي نظرة الإسلام بالمساواة بين جميع الناس،مهما اختلفت أجناسهم وألوانهم وبيئاتهم،أنهم فروع لشجرة واحدة فأصلهم واحد، ومصيرهم واحد، كلهم لآدام وآدم من تراب، وهذا ما لا نجده في أي دين أخر سوى الدين الإسلامي الحنيف[٨٩].

المطلب الثاني: المنهج القرآني في التعايش السلمي مع الآخر.

إن الأصل في الإسلام هو السلم كما ذكرنا سابقاً، فالإسلام دين السلم وليس دين الحرب والعدوان، والواقع ان الأصل في علاقات المسلمين بغيرهم هو السلم، والحرب أمر طارئ على البشرية وعلى المسلمين لدفع الشر والعدوان وحماية الدعوة الإسلامية لا للغلبة أو المخالفة في الدين، والدعوة إلى الإسلام تقوم بالحجة والبرهان لا بالسيف والسنان ،لأن الإسلام يجنح دائماً للسلم لا للحرب[٩٠] .كما إن التوجيهات القرآنية تدعو إلى التعامل الايجابي مع الآخرين ونبذ الأحقاد والضغائن، من جعل السلام منهجاً للحياة ، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾﴿الحجرات: ١٣﴾، كذلك قولهِ تعالى: ﴿ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا فَأَعۡرَضَ أَكۡثَرُهُمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴾ ﴿فصلت: ٤﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴾ ﴿المائدة: ٢﴾ ولقد أكد النبي صلى الله عليه والهِ هذه المبادئ السامية ونادى بها يوم القى خطابه التاريخي الخالد بعد حجة الوداع[٩١]، قال: (أيها الناس إن ربكم واحد وان أباكم

واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على أعرابي ولا أسود على أحمر ولا أحمر على اسود إلا بتقوى الله ألا هل بلغت؟ قالوا: بلغ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقال: فليبلغ الشاهد الغائب) [٩٢]. ومن هنا كان الإسلام دين محبة، وتسامح في شريعته الأخلاقية، كما عبر عنها القرآن الكريم، بقوله: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ﴿الشورى: ٤٠﴾، حيث حث على العفو، والصلح والصفح، كما قال تعالى: ﴿ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ ﴾ ﴿البقرة: ٢٣٧﴾ وكذلك يظهر تعايش الإسلام مع مخالفيه في مواقفه منهم ، وفي تساهله معهم، فقد أبقى عليهم تحت حكمه، وعاملهم بالحسنى في جميع البلاد التي دخلها الإسلام، ولا نجد في التاريخ من أُكره أو أُجبر على اعتناق الإسلام من اليهود والنصارى والصابئة أو أهل الذمة الآخرين من الملل الأخرى المختلفة[٩٣].

والإسلام ملزم بصون دمائهم وأعراضهم وأموالهم، ويظهر ذلك من حديث النبي صلى الله عليه وآلهِ: **(من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة)** [٩٤]، أي: الذي له عهد مع المسلمين سواء كان بعقد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم.

والذِمة في اللغة: بكسر الذال، هي الأمان،والعهد، والضمان، والحرمة، والحق: وهي صفة يصير الإنسان بها أهلا للالتزام[٩٥] .

وأهل الذمة: هم المعاهدون من النصارى واليهود ممن يقيم في دار الإسلام، وسموا بذلك: لأنهم دخلوا في ضمان المسلمين وعهدهم[٩٦].

والذمة في الاصطلاح: هي العهد الذي يعطي للمواطنين غير المسلمين في دولة الإسلام، من أهل الكتاب ومن جرى على مجراهم[٩٧].**والذِمي:** هو الكافر الذي يدخل في ذمة الدولة المسلمة بصفة مؤيدة بعد إعطاء الجزية والتزام أحكام الملة[٩٨]،وعقد الذمة عقد لازم، مؤبد، ولذلك أصبح الذمي أحد رعايا الدولة الإسلامية[٩٩].

وأهل العهد: أهل الذمة، فإذا أسلموا سقط عنهم اسم العهد[١٠٠].

كذلك، الذمي: هو (الكتابي الذي يدفع الجزية لبيت مال المسلمين، علمت انه لا مصداق اليوم لهذا المبدأ ، وما إليه) [١٠١].

وأما الجزية: هي المال المأخوذ من أهل الكتاب لإقامتهم بدار الإسلام في كل عام، وهي واجبة بالنص والإجماع[١٠٢]. قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ ﴾ ﴿التوبة: ٢٩﴾ وما روي عن النبي صلى الله عليه واله في وصيته لمن يبعثه أميراً على سرية أو جيش) قال: (إذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال او خلال، فأيتهن أجابوك إليها فأقبل منهم، وكف عنهم، ...، فإن هم أبو فأدعهم إلى إعطاء الجزية، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ...)[١٠٣]. وسميت بذلك: للاجتزاء بها عن حقن دمهم[١٠٤].

وفي ضوء هذا التصميم الإلهي يجب أن يكون تشريعاً متطابقاً بمبادئه وأهدافه مع طبيعة الفطرة وأحاسيس الإنسان وحاجاته، بحيث يستوعبها جميعاً، وينظمها تنظيماً دقيقاً ليوفر للإنسان خيره وسعادته، وقد جاءت الشريعة الإسلامية صياغة قانونية لقواعد الحياة الإنسانية، فصارت السجل الحاوي لكل مبادئ التنظيم والنشاط المنسجمة مع الحياة ونظام الوجود الإنساني[١٠٥]، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ ﴿الروم: ٣٠﴾، وبهذه السمات جاء الإسلام في حقبة جاهلية أهدرت فيها الأرواح وضاعت فيها القيم وكرامة الإنسان وحرية فأعاد الإسلام بناء الإنسان مع جديد، ونظم علاقته بربه وعلاقته بالآخرين، فوضع الإسلام الضوابط الكاملة بجميع

ميادين الحياة، في علاقة المرء بربه، وفي علاقته ببني جنسه، وفي علاقته بسائر المخلوقات، وجاءت جميع هذه الضوابط متوافقة مع فطرة الإنسان وعقله[١٠٦]. قال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿التوبة: ٦﴾ قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾ ﴿الشورى: ١٣﴾، ولذا فإن من يتأمل أحكام الإسلام وتاريخ المسلمين يجد انه لا يمكن ان يقوم مجتمع تحترم فيه الحقوق والواجبات كما في دولة الإسلام، وفي أوج عزة دولة الإسلام وقوتها كان يوجد من غير المسلمين العلماء والأدباء وغيرهم، وهل يمكن ان يكون لهولاء ظهور ونبوغ في أعمالهم لولا طبيعة الإسلام القيمة المتمثلة بذلك الدين ونبذه للتعصب والانفتاح والتعايش، حيث المعاهد في بلد الإسلام لا يعيش على هامش المجتمع بل يشارك ويخالط أفراد المجتمع الواحد الذي يعيش فيه[١٠٧].حيث كان صلى الله عليه وآله وسلم المثل الأعلى في هذا التعايش مع الآخرين، قال: (أتق الله حيثما كنت، وخالق الناس بخلق حسن) [١٠٨]. كذلك لما وفد عليه نصارى نجران، حيث حضرت صلواتهم فأقبلوا يضربون بالناقوس فصلّوا فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه واله: هذا في مسجدك فقال: (دعوهم) [١٠٩]. كما قال تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ ﴿الممتحنة: ٨﴾، فالله عز شأنه لم ينهنا عن الذين لم يقاتلونا ولم يخرجونا من ديارنا ان نبرهم ونحسن إليهم ومخالطتهم ومعاملتهم بالقسط العدل وأن كانوا من غير ملتنا ومن غير عنصرنا[١١٠]. ومن ذلك معاهدة رسول الله صلى الله عليه واله، مشركي مكة ويهود المدينة ونصارى نجران وغيرهم، وكان يعاشرهم ويعاملهم بالأدب والأخلاق الحسنة[١١١]. حيث قال صلى الله عليه واله: (ألا من ظلم معاهداً أو أنتقصه أو كلّفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة) [١١٢].

وكما دل على المعاملة النقدية حيث لو أن كتابياً باع خمراً أو خنزيراً وقبض الثمن فيجوز للمسلم أن يمتلك هذا الثمن، منه قضاء لدينه أو استيفاء لبعض حقوقه، بالرغم من عدم ملكية المسلم للخمر والخنزير، كما دلت عليه الأخبار الصحيحة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، كما في ذلك ، حيث قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: **(لي على رجل ذمي دراهم فيبيع الخمر والخنزير وأنا حاضر فيحل لي أخذها؟ فقال عليه السلام: (إنما لك عليه دراهم فقضاك دراهمك)** [١١٣]، ومما ا تقدم يظهر لنا أنه لم يكتف الإسلام بعدم إلزام غير المسلمين بالعبادات والطقوس الإسلامية، بل منح أهل الكتاب منهم حرية دينيه كاملة، فأقرهم على عقائدهم وعباداتهم، وسلوكياتهم المشروعة في شريعتهم وان كانت محرمة في شريعتنا، فلا يجوز قمعهم، ومنعهم من ممارسة أعمالهم بكل حرية تامة، كما في الحديث: (لهم ما لنا وعليهم ما علينا) [١١٤] . فيخالطوا المسلمين فيتأملوا في محاسن الإسلام وشرائعه، وينظروا فيها فيروها مؤسسة على ما تحمله العقول وتقبله[١١٥]، والإسلام يريد بحياة المجتمع الذي تظله راية الإسلام، ويحتفظ به نظيفاً قوياً متماسكاً، لا يتطرق إليه الضعف من أي جانب، لا من ناحية المسلمين، ولا من ناحية غير المسلمين[١١٦].

وقد التزم المسلمون بهذه القاعدة، ووضعوها موضع التنفيذ الصحيح والدقيق الذي لا يضر به على مصلحة الإسلام، في كافة معاملاتهم مع غير المسلمين عامة وأهل الكتاب خاصة، وقد وجد اليهود والنصارى والمجوس في ظل الحكومات الإسلامية من كرامة العيش والحرمة في جميع مجالات الحياة؛ من السياسة والاقتصاد، والحرية في اكتساب العلوم والصنائع، ما لم يجدوه في ظل الحكومات المسيحية وغيرها[١١٧].

وبهذا فإن النظام الإسلامي يعد شاملاً للحياة، صالحاً لكل زمان ومكان جاء نظاماً متكاملاً من كل جوانبه، منظم علاقة المسلمين بالرب وعلاقة المسلمين مع بعضهم البعض، وعلاقة المسلمين بغيرهم،

والإسلام كما ذكرنا سابقاً هو الدين الكامل، المشتمل على جميع ما تتطلبه الحياة الكريمة لجميع الشعوب وفي كل العصور، ولم تحظ مبادئ الأخوة الإنسانية لدى امة من الأمم، بمثل ما حظيت به في الإسلام وهكذا فإن الإسلام المتمثل بدينه قد جعل لكل واحد من غير المسلمين حرمته، وحريته يتصرف كيف شاء، ويعتمد ما يراه من مذهب وآراء مالم يترتب على ذلك من الإخلال بأمن الإسلام أو سلامة مجتمعه ونظامه[١١٨]، وهكذا يتبين لنا ولجميع من أنصف الإسلام ان الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم هو السلم ونبذ العنف والإرهاب فالدين الإسلامي دين رحمة وحب وتعايش وسلام.

*****

الخاتمة

١- ان الاسلام هو الدين الحق فهو منهج حياة لا تعقيد فيه ولا غموض ولم يكن الاسلام خاتما للشرائح السابقة فحسب بل انه أنفرد بخصوصيةاخرى لم يتميز بها اي دين سابق له ، وهذه الخاصية تتمثل في كونه دينا عاما عالميا ، انزله الله سبحانه على سيدنا محمد صلى الله عليه وآله ليقوم بتبليغه إلى الناس كافة ، عربيا واعجميا ، أبيضا واسودا ، انسانا وجنا ، وتبعا لهذه المهمة فان الاسلام اختلف عن غيره من الديانات الاخرى بانه دين صالح لكل زمان ومكان ، وانه مساير لكل العصور مهما اختلفت نواحي الحياه فيها .

٢- تعد المعجزة القرآنية الخالدة ، وتعاليم الكتاب العزيز التي توائم الفطرة الانسانية من اهم دلائل صلاحية الاسلام الدائم للتطبيق.

٣ ـــــ عالمية الخطاب القرآني ، إذ يقرر الإسلام أن الدين أنما شرع لخير الناس وسعادتهم لا لتسخيرهم وإذلالهم الأمر الذي يؤكد يوضح ان الدين الإسلامي هو دين البشرية كلها وان محمداً (صلى الله عليه واله وسلم) هو رسول للناس أجمعين في ضوء الخطاب القرآني **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾** (النساء: ١) ربما أن لفظ الناس يتناول من معناه جميع الخلق من الإنس وهذا دلالة على أن الدعوة الإسلامية لا تختص بالعرب وحدهم بل هي دعوة عالمية فان الخطاب القرآني جاء (يا ايها الناس) في كثير من الآيات القرآنية ،**قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾** (سبأ: ٢٨) .

٤ ـــــ الإسلام يؤمن بالتعددية ، فالتنوع القبلي كذلك الشعوب لامن من اجل نشر الضغينة والأحقاد والاقتتال ، ولكن لتعاون والتعارف ، **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾** (الحجرات: ١٣) .

٥ ـــــ ان الاسلام لم يقم على اضطهاد مخالفيه او مصادرة حقوقهم او تحويلهم بالكره عن عقائدهم او المساس الجائر لأموالهم وأعراضهم و دمائهم وتاريخ الإسلام في هذا المجال انصع تاريخ على وجه الارض .

٦ ـــــ المعاهد في بلد الاسلام لا يعيش على هامش المجتمع بل يشارك ويخالط افراد المجتمع وقد تسند اليه بعض الاعمال التي هي من صميم عمل اهل الاسلام .

الهوامش

(١) ينظر: كتاب العين ، الفراهيدي ٢باب العين والميم معها.

(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة،ابن فارس ،٤ باب العين واللام وما يماثلها.

(٣) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، باب علم.

(٤) مفردات الالفاظ والقرآن: باب علم، ينظر: لسان العرب، ١٢، فصل العين المهملة.

(٥) ينظر: لسان العرب، ١٢/فصل العين، ينظر: معجم مجمع البحرين، ألطريحي ، ٦/باب علم.

(٦) ينظر: مجمع البحرين، ٦/باب اوله عين.

(7) ينظر : عالمية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والرسالة عن عولمة الحضارة الغربية: أ.م.د.حسن عبد الغني الاسدي، مجلة العميد العدد الخاص ٢ السنة الثانية ١٤٣٤ه ـــ ٢٠١٣م، دار الضياء ، العراق النجف الاشرف ، الامانة العامة للعتبة العباسية ـــ كربلاء ص ١٧٩.

8) ينظر : الفكر الاسلامي المعاصر والعولمة : د.سناء كاظم كاطع،ط١، ١٤٢٦ـــ ٢٠٠٥م ، منشورات لسان الصادق، ص٣٣

(٩) ينظر : فقه العولمة، محمد الحسيني الشيرازي، ٣٨٧.

(١٠) ينظر: التفسير للكاشف، محمد جواد مغينه، ٤٧٦/٥،و ينظر: بحوث فقهية، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، /٢٣٥.

11 ينظر :الفكر الاسلامي المعاصر والعولمة :ص ٣٢.

(١٢) ينظر: كتاب العين، ٤/باب الخاء- الطاء- الياء.

(١٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،١/فصل الخاء.

(١٤) معجم مقاييس اللغة،ج ٢ /خطب.

(١٥) تاج العروس، ج١/ فصل خطب.

(١٦) ينظر: مفردات الفاظ القرآن، خطب.

(١٧) سعد الدين التفتازاني /٣١٧.

(١٨) معجم مجمع البحرين، ٣/ باب ما أوله ياء، ينظر: القاموس الفقهي، د. سعدي ابو حبيب، دار الفكر، /حرف الخاء.

(١٩) ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية/ فصل خطب، ينظر:معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة، د. يوسف محمد رضا / ٦٤١

(20) ينظر : مفاتيح الغيب : ٣٧٦/٢٦.

(٢١) ينظر: العدة في أصول الفقه (عدة الأصول)، الشيخ الطوسي ، ٣٥/١، ينظر: تاج العروس، ١/مادة خطب .

(٢٢) ينظر: الحديقة الهلالية، الشيخ محمد بن الحسين ألعاملي المعروف بالشيخ البهائي/٧٦، ينظر: كفاية الأصول، الأخوان محمد كاظم الخرساني/ ٢٢٩، وينظر: زبدة الأصول، محمد صادق الحسيني الروحاني، ٣٤٧/٢.

(٢٣) لابي القاسم جعفر بن الحسن الهذلي / ٤١٩.

[٢٤] الأحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمدي : ٩٥/١، البحر المحيط في اصول الفقه، الرزكشي ، ٩٨/١

[٢٥] التحقق في كلمات القرآني الكريم، حسن المصطفوي، ٣/ مادة خطب، نزاهة النظر في غريب النهج والأثر، عادل عبد الرحمن البدري/ حرف الخاء.

[٢٦] محاضرات في إصول الفقه (موسوعة الإمام الخوئي) / ٤٣٣.

[٢٧] ينظر: الإحكام في اصول الأحكام، الآمدي، ٩٥/١، ينظر: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، محمود عبد الرحمن عبد المنعم، ٢ / حرف الخاء.

[28] الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة: د: عبدالله كريم ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ص ٦٥.

[٢٩] ينظر: شرح نصوص الحكم، مؤيد الدين الجندي/ ٥٩١،

[٣٠] ينظر : مفاهيم القرآن، الشيخ جعفر السبحاني ،٤٥/٣.

[٣١] ينظر: مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ، ٦٤/٥٢.

[٣٢] ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مكارم الشيرازي، ،١٩٥/٦.

[٣٣] ينظر: تفسير القرآن الكريم، لأبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي / ٢٣٣، ينظر: زبده التفاسير ،فتح الله بن شكر الله الشريف الكاشاني، ٥٥/٤.

[٣٤] ينظر: قبسات من الإعجاز القرآني، د. محمد طالب الحسيني، /٩ (بحث قيد منشور).

[٣٥] ينظر: الامالي، الشيخ الطوسي / ٤٨٩، ينظر: الإسلام دين البشرية، تأليف مؤسسة البلاغ الإسلامي/١٦٢.

[٣٦] الفصول المهمة في أصول الأئمة، الحر العاملي ، ٢٢٩/٢

[٣٧] ينظر: المصدر نفسه، ٢٢٩/٢، ينظر: قبسات من الإعجاز القرآني،٩.

[٣٨] مناهج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي، ٢٠٦/١١.

[٣٩] تفسير الميزان، السيد محمد حسين الطباطبائي، ١٥٦/١٣.

[٤٠] ينظر: العقيدة الإسلامية على ضوء مدينة أهل البيت (ع)/جعفر السبحاني/١٠٠.

[٤١] الإسلام دين البشرية، تأليف مؤسسة البلاغ،١٦٣.

[٤٢] ينظر: الورع، أبي بكر عبد الله بن عبيد بن أبي الدنيا/١١١،ينظر: الاختصاص،الشيخ المفيد /٣٥٠ ، ينظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ٢١٢/٨

[٤٣] ينظر: رسالة الحقوق، للأمام زين العابدين عليه السلام/٦٢٨-٦٢٩، ينظر: شرح إحقاق الحق، السيد شهاب الدين المرعشلي ،١٩٨/٣٢، ينظر: الايمان والكفر واثارهمها على الفرد والمجتمع، تأليف مركز الرسالة، /٩٧.

[٤٤] ينظر: التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية، ١١٥/٧.

[٤٥] كنز العمال، المتقي الهندي،٩،٣٨.

[٤٦] ينظر: كتاب الصحيح، محمد الداماد للاملي، ٣١/٢.

[٤٧] التفسير الكاشف، محمد جواد مغنية ،٧،١١٥.

[٤٨] التذكرة الحمدونية، ابن حمدون محمد بن الحسن بن محمد بن علي، ٢٣٨/٦، ينظر: الجامع لإحكام القرآن للقرطبي،٣٤٢/١٦، ينظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، محمد بن يوسف الشامي، ٤٨٢/٨.

[٤٩] شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٣٢/١٧،

[٥٠] الكافي، الشيخ الكليني،٢/باب أخوة المؤمنين بعضهم لبعض، ينظر: مصادقة الأخوان، علي بن بابوية ألقمي/٤٨،

[٥١] شرح أصول الكافي، مولى صالح المازندراني، ٣٤/٩.

[٥٢] ينظر: العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام، السبحاني/٣١.

[٥٣] من معالم الفكر السياسي في الإسلام، محمد باقر الناصري/٢١٧.

[٥٤] قبسات من الإعجاز القرآني، د. محمد طالب الحسيني/ ١٣.

[٥٥]لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب (ت: ٤١هـ) شاعر أسلم ورجع إلى قومه ولم يقل بعد الإسلام شعراً، ثم قدم إلى الكوفة وأقام بها إلى إن مات، ينظر: كتاب الثقات، محمد بن حبان (ت: ٣٥٤هـ)،٣٥٩/٢.

[٥٦] ينظر: قبسات من الإعجاز القرآني/١٦.

[٥٧] ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، أبي الفضل عياض اليحصبي: ٥٣/١، وينظر: مقارنة الأديان والإسلام.: احمد شلبي:١١٢، وينظر: العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة اهل البيت عليهم السلام، السبحاني: ١٦١.

[٥٨] ينظر :الجامع لأحكام القرآن (للقرطبي)،٣٤٠/٩، ينظر: ميزان الحكمة، الري شهري،٢٦٧/٢، ينظر: فقه العولمة، محمد الشيرازي/ ٥٨-٥٩.

[٥٩] من معالم الفكر السياسي في الإسلام، محمد باقر الناصري/١٢٦، ينظر: الأزمة الفكرية ومناهج التغير: الآفات والمنطلقات،د. طه جابر العلواني /٣٣، وينظر: الإسلام دعوة عالمية، عباس محمود العقاد/١١٧.

[٦٠] ينظر: بحوث فقهية مهمة، ناصر مكارم الشيرازي/٥٠٧، ينظر: شبهات وردود حول القرآن الكريم، محمد هادي معرفة ، ١١٣/١.

[٦١] تفسير: جوامع الجامع،الطبرسي،٧٧٣/٢،ينظر: أمتاع الأسماع، المقريزي ، ٢١٨/٣، ينظر: التفسير المبين، محمد جواد مغنية/ ٥٢٨.

[٦٢] نهج البلاغة، شرح أبن أبي الحديد، ١٨/١٠

[٦٣] عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق ، ١٣٨/٢

[٦٤]ينظر ،الإسلام الميسر موسوعة في العقائد والأخلاق والأحكام، السيد محمد حسين الطباطبائي/٤٥.

[٦٥]ينظر ، منهج الإسلام العلمي في دعوة الرسل، عطية محمد شعبان/٥٩،ينظر ،أساليب ومضامين الخطاب الإسلامي في مواجهة الفكر الغربي، د. احمد حسين محمد/٢٨٦- ٢٨٧.

[٦٦]، ينظر: شرح أصول الكافي، المازندي، ٢٧٩/٢، ينظر: معالم التجديد الفقهي، كمال الحيدري/٧.

[٦٧] ينظر: شرح أصول الكافي، المازندراني، ٢٧٦/٢، ينظر: وسائل الشيعة، الحر العاملي، ١٦/٢٨.

(٦٨) معالم التجديد الفقهي، كمال الحيدري/٨.

(٦٩) وسائل الشيعة، الحر العاملي،١٦٩/٢٧، ينظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي،٢/باب واحد وثلاثون، التوقف عند الشبهات والاحتياط في الدين .

(٧٠) ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة،١٩٧/٢

(٧١) ينظر: معالم التجديد الفقهي، كمال الحيدري/٨، ينظر: الحداثة العولمة الإرهاب في ميزان النهضة الحسينية،محمد السند/٥٩.

(٧٢) المغني،ابن قدامه،١٣٠/١٠.

(٧٣) تفسير الميزان،٣٥٠/٥، معالم التجديد الفقهي، كمال الحيدري/١٦.

(٧٤) ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء، تأليف اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام،٣/١.

(٧٥) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد /٣٨٥.

(٧٦) القواعد والفوائد، ١٥١/١.

(٧٧) مقالات تأسيسية في الفكر الإسلامي، محمد حسين الطباطبائي/١١٢-١١٣.

(٧٨) مقالات تأسيسية في الفكر الإسلامي، الطباطبائي/١١٥.

(٧٩) الوافي ، الفيض الكاشاني ،٩ /١٧٦٩

(٨٠) مقالات تأسيسية في الفكر الإسلامي، /١١٦، ينظر: بحوث معاصرة في الساحة الدولية،محمد السند: ٥٥.

(٨١)ينظر : الإسلام الميسر في العقائد والأخلاق والأحكام ، السيد الطباطبائي /٤٤

(٨٢)ينظر : الإسلام دين البشرية ، تأليف مؤسسة البلاغ الإسلامي /١٥٨ ، ينظر : المنهج الإسلامي في التعايش السلمي مع غير المسلمين ، غازي سعيد سلمان/٧٢

(٨٣) المواجهة بين الغرب والإسلام نظرة تاريخية،د. جهانبخش ثواقب، ترجمة عبد الرحيم الحمداني/٤٧١.

(٨٤) ينظر:المصدر نفسه/٤٧١.

(٨٥) المنهج الإسلامي في التعايش السلمي مع غير المسلمين / ٧٣.

(٨٦) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، ١٧٧/٢، ينظر: المنهج الإسلامي في التعايش السلمي مع غير المسلمين،غازي سعيد/٧١.

(٨٧) ينظر: الاسلام دين البشرية، مؤسسة البلاغ/١٧٤-١٧٥، ينظر: الإرهاب والعنف في ضوء القرآن والسنة والتاريخ والفقه المقارن،د. محسن الحيدري،٢٣/٢.

(٨٨) مبادئ التعايش السلمي في الإسلام: د. عبد العظيم إبراهيم ألمطعني/٣، ينظر: الإسلام الميسر موسوعة في العقائد والأخلاق والأحكام، السيد الطباطبائي/٤٦.

(٨٩) الوسائل الاقتصادية في التعايش مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي، د. صبحي فندي الكبيسي، مجلة مدار الآداب، الجامعة العراقية، العدد الثالث/٣١٨، ينظر: مبادئ التعايش السلمي في الإسلام /٨٥.

(٩٠) ينظر: مناهج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي،١٦١/١١، ينظر: تفسير مقتنيات الدرر، مير سيد علي الحائري الطهراني ، ١٨٤/١، ينظر: حماية المدنيين وقت الحرب في لشريعة الإسلامية والقانون الدولي،د. ستار عبد عودة الفهداوي/٥٥.

(٩١) الاسلام دين البشرية، مؤسسة البلاغ/١٥٩.

(٩٢) مسند ابن مبارك، عبد الله مبارك /١٠٦ ، ،ينظر: المعجم الأوسط، الطبراني،٨٦/٥.

(٩٣) ينظر: الحقوق والواجبات في الإسلام، محمد رأفت عثمان،مطبعة / ١٨٠، ينظر: الاسلام دين الرحمة والعدالة، د. نجيب نور الدين/١٢-١٣.

(٩٤) السن الكبرى، النسائي،٤/سقوط القوديين المماليك دون النفس، ينظر: صحيح ابن حبان، ابن حبان ، ١٦/وصف ريح الجنة.

(٩٥)ينظر: لسان العرب، ابن منظور،١٢/فصل الذال المحجمة.

(٩٦) ينظر: مجمع البحرين، باب ما أوله ذال، ينظر: الاصطلاحات الفقهية في الرسائل العلمية، ياسين عيسى ألعاملي/الذمة.

(٩٧)ينظر : معجم لغة الفقهاء عربي انجليزي، د. محمد رواس قلعه جي، د. حامد صادق/ ٢١٤، ينظر: القاموس الفقهي،د. سعدي أبو حبيب/حرف الذال.

(٩٨) الشرح الكبير، ابن قدامه، ٦٣٣/١٠، ينظر: الأنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، لمرداوي،٢٥٢/٤.

(٩٩) بدائع الصنائع، الكاشاني،١١٥/٧.

(١٠٠) تاج العروس، الزبيدي،٢/فصل العين.

(١٠١) فقه الإمام الصادق عليه السلام، محمد جواد مغنية، ١١٠/٢.

(١٠٢) الأخبار الطوال، ابن قتيبة الدينوري،١٢١٢.

(١٠٣)سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث،١/باب في دعاء المشركين.

(١٠٤) ينظر :المفردات في ألفاظ القرآن الكريم، الأصفهاني،حرف الجيم.

(١٠٥)ينظر : الإسلام دين البشرية،مؤسسة البلاغ/٢٥٩.

(١٠٦) ينظر: الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، زين الدين الجعبي(الشهيد الثاني)،٢٢١/٦.

(١٠٧) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، الماوردي/١٦٠-١٦١، ينظر: مبادئ التعايش السلمي في الإسلام، عبد العظيم إبراهيم/٣.

(١٠٨) مسند احمد بن حنبل، احمد حنبل،٥/حديث ابي ذر الغفاري،الأمالي الشيخ الطوسي/١٨٦

(١٠٩) زبده التفاسير، فتح الله الكاشاني،٤٤٧/١، بحار الأنوار، العلامة المجلسي،٢١/ ما نقله الأمامية وأهل السنة في نصارى نجران.

(١١٠)ينظر: المثل العليا في الإسلام: لافي بحمدون، محمد حسين كاشف الغطاء/٦٨.

(١١١) ينظر: دراسات في ولاية الفقيه، الشيخ ألمنتظري،٧٢٢/٢.

(١١٢)كنز العمال، المتقي الهندي، ٣٦٤/٤.

(١١٣) الكافي ، الشيخ الكليني، ٣٣٢/٥، مرأة العقول في شرح أخبار الرسول (ص)، العلامة ألمجلسي،تح: علي الأخواندي، دار الكتب الإسلامية ، طهران- ايران، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، ٢٧٥/١٩ .

(١١٤) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، الماوردي/٤٩، ينظر: حاشية رد المحتار، ابن عابدين ، ٣٩٥/٤.

(١١٥) ينظر : بدائع الصنائع، الكاشاني،١١١/٧.

(١١٦) ينظر : فقه السنة، سيد سابق، ٣٩٩/٢.

(١١٧) ينظر: معاملة غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، د. إدوار غالي/٧٠، ينظر: مبادئ التعايش السلمي في الاسلام،د. عبد العظيم إبراهيم/٣٨.

[١١٨] ينظر: حماية المدنيين وقت الحرب في الشريعة الإسلامية والقانون الدولي، د. ستار الفهداوي/٥٨.

المصادر

***القرآن الكريم**

١) ابتلاءات الأمم، سعد ايوب، دار الهادي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

٢) الاحكام السلطانية والولايات الدينية، علي بن محمد البغدادي الماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، مطبعة مصطفى البايي الحلبي، القاهرة– مصر، ط٢، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م

٣) الأحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمي (ت: ٦٣١هـ)تح: عبد الرزاق عفيفي، مؤسسة النور، الرياض– المملكة السعودية، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .

٤) الأخبار الطوال، ابن قتيبة الدينوري (ت:٢٧٦هـ)، تح: عبد المنعم عامر، جمال الدين الشيال، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة– مصر، ط١، ١٩٦٠م

٥) الاختصاص،الشيخ المفيد (ت: ٤١٣هـ)،تح: علي اكبر الغفاري،دار المفيد للطباعة،بيروت– لبنان،ط٢، ١٤١٤هـ –١٩٩٣م .

٦) الإرهاب والعنف في ضوء القرآن والسنة والتاريخ والفقه المقارن، د. محسن الحيدري، تقديم جعفر السبحاني، دار الولاء، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٣١هـ – ٢٠٠٩م .

٧) أساليب ومضامين الخطاب الإسلامي في مواجهة الفكر الغربي، د. احمد حسين محمد، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أفريقا العالمية، العدد الأول، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٨) الإسلام الميسر موسوعة في العقائد والأخلاق والأحكام، السيد محمد حسين الطباطبائي، نقله إلى العربية، جواد علي كسار، مؤسسة ام القرى،ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٩) الإسلام دعوة عالمية، عباس محمود العقاد، دار النهضة، القاهرة– مصر، ط١، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

١٠) الإسلام دين البشرية، تأليف مؤسسة البلاغ الإسلامي، مطبعة الصدر، ط١٤٢٧،٢هـ – ٢٠٠٦م

١١) الاسلام دين الرحمة والعدالة، د. نجيب نور الدين، اصدار المركز الاسلامي الثقافي، بيوت– لبنان، ط١، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م .

١٢) الاصطلاحات الفقهية في الرسائل العلمية، ياسين عيسى ألعاملي، دار البلاغة، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٢هـ – ١٩٩٣م.

١٣) الأصول من الكافي، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي (٣٢٩هـ)، تح: علي اكبر الغفاري، المطبعة حيدري، ايران، ط٤، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م.

١٤) الامالي، الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)،تح: مؤسسة البعثة قسم الدراسات الإسلامية ، طبع دار الثقافة،قم– إيران، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م

١٥) إمتاع الأسماع، تقي الدين احمد بن علي عبد القادر بن محمد المقريزي (ت: ٨٤٥هـ)،تح: محمد عبد الحميد الشميسي،دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

١٦) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، دار احياء التراث العربي، بيروت– لبنان، ط٢، ١٤٢٦هـ –٢٠٠٥م

١٧) الإنصاف ، علاء الدين ابي الحسن علي بن سلمان المر داوي (ت: ٨٨٥هـ)، تح: محمد حامد ألفقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٩م .

١٨) الإيمان والكفر واثارهمها على الفرد والمجتمع، تأليف مركزا لرسالة، ستارة، قم- إيران،ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

١٩) بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر ألمجلسي(ت:١١١١هـ)، تح: محمد باقر البهبودي، مؤسسة الوفاء، بيروت- لبنان،ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٢٠) البحر المحيط في في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الرزكشي (ت: ٧٩٤هـ)، تح: محمد محمد تآمر، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

٢١) بحوث فقهية، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مطبعة نسل جوان، قم- إيران، ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

٢٢) بحوث معاصرة في الساحة الدولية، الشيخ محمد السند ،ستارة _قم ،ط١، ١٤٢٨ _٢٠٠٨م.

٢٣) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي (ت:٥٨٧هـ)، المكتبة الحبيبية ،باكستان، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٢٤) تاج العروس في جواهر القاموس، محب الدين ابي الفضل السيد محمد مرتضى الواسطي الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تح: علي شيري، مطبعة دار الفكر ، بيروت- لبنان، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤.

٢٥) تاريخ بغداد، ابي بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي (ت:٤٦٣هـ)، تح: مصطفى عبد القادر،دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

٢٦) التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، تح: احمد حبيب قصير العاملي، كلية الاعلام الاسلامي،ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م

٢٧) التحقق في كلمات القرآن الكريم، حسن المصطفوي، مطبعة جلبخانه كدايان، إيران، ط١، ١٤٠٢ه - ١٩٨١م .

٢٨) تفسير القرآن الكريم، لأبي حمزة ثابت بن دينار المثالي (ت: ١٤٨هـ) جمعة، عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، تح: الشيخ محمد هادي معرفة، مطبعة الهادي، قم- ايران،ط١٤٢٠١،١هـ - ١٩٩٩م.

٢٩) التفسير الكاشف، محمد جواد مغنيه، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

٣٠) التفسير المبين ،محمد جواد مغنية ،مؤسسة الكتاب الإسلامي ،قم، ط١، ١٤٢٧ ه_٢٠٠٦م .

٣١) تفسير جامع الجوامع، الشيخ الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، تح: مؤسسة النشر الإسلامي، قم- ايران، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

٣٢) تفسير مجمع البيان، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، تح: نخبة من العلماء، مؤسسة الاعلمي ، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٣٣) تفسير مقتنيات الدرر، مير سيد علي الحائري الطهراني (المفسر) (ت: ١٣٥٣هـ)، المطبعة حيدري، إيران، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٣٤) الثقافة الإسلامية وقضايا العصر، احمد نوفل، ومجموعة من المؤلفين، الحامد للطباعة ، عمان – الأردن، ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م .

٣٥) الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة: د: عبدالله كريم ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت.

٣٦) جامع أحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، دار الحديث، القاهرة- مصر، ط٢، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .

٣٧) حاشية رد المحتار، ابن عابدين (ت: ١٢٥٢هـ)، تح: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر ، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

٣٨) الحداثة العولمة الارهارب في ميزان النهضة الحسينية، محمد السند، تح: على الاسدي ، المطبعة وفا، قم - إيران، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م - ٢٠٠٣م .

٣٩) الحديقة الهلالية، الشيخ محمد بن الحسين ألعاملي المعروف بالشيخ البهائي(ت: ١٠٣هـ)، تح: علي الموسوي الخراساني، المطبعة مهر، قم- إيران، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .

٤٠) الحقوق والواجبات في الاسلام، محمد رأفت عثمان،مطبعة السعادة، القاهرة- مصر، ط٢، ١٣٩٦هـ ـــــــــ ١٩٧٥م

٤١) حماية المدنيين وقت الحرب في لشريعة الإسلامية والقانون الدولي،د. ستار عبد عودة الفهداوي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، الوقف السني، بغداد- العراق،ط١، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م .

٤٢) حول الوحدة الإسلامية أفكار ودراسات، معاونية العلاقات الدولية في منظمة الإعلام الإسلامي، المطبعة سبهر، طهران- إيران، ط٢، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

٤٣) دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الاسلامية، حسين علي المنتظري، المركز العالي للدراسات الاسلامية، قم- ايران، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

٤٤) دروس في العقيدة الاسلامية، محمد تقي المصباح اليزدي، مكتبة طريق المعرفة، النجف الأشرف- العراق، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

٤٥) ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، محمد بن جمال الدين مكي ألعاملي، الشهيد الأول (ت: ٧٨٦هـ)، تح: مؤسسة آل البيت لأحياء التراث، ستاره، قم- إيران، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

٤٦) الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، زين الدين الجعبي(الشهيد الثاني)(ت:٩٦٥هه)، بتحقيق وتعليق ، السيد محمد كلانتر، *منشورات جامعة النجف* الدينية ، ط٢ ،١٣٩٨ هـ _ ١٩٧٨م .

٤٧) زبدة التفاسير ،فتح الله بن شكر الله الشريف الكاشاني (ت: ٩٨٨هـ)، تح: مؤسسة المعارف الإسلامية، مطبعة عترت، قم- إيران،ط١٤٢٣،١هـ - ٢٠٠٢م.

٤٨) زبده الأصول، محمد صادق الحسيني الروحاني، المطبعة أمير، قم- ايران، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م

٤٩) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، محمد بن يوسف ألصالحي الشامي(ت: ٩٤٢)، تح: عادل احمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

٥٠) سنن ابي داود، سليمان بن الاشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)،تح: سعيد محمد اللحام، دار الفكر بيروت،ط١، ١٤١٠هـ _ ١٩٩٠م.

٥١) سنن الترمذي ،ابي عيسى محمد بن عيسى سورة الترمذي (ت:٢٧٩ه) ، تح ،عبد الرحمن محمد عثمان ،دار الفكر، بيروت ،ط٣، ١٤٠٣ ه_ ١٩٨٣ م.

٥٢) السنن الكبرى، أبي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي(ت: ٣٠٣هـ)، تح: د. عبد الغفار سليمان البغدادي، سيد كسوري حسن، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٥٣) شبهات وردود حول القرآن الكريم، محمد هادي معرفة، مؤسسة التمهيد، قم- ايران، ط٣، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٥٤) شرح إحقاق الحق، السيد شهاب الدين المرعشلي (ت: ١٤١١هـ) ،تح: محمود المرعشلي، المطبعة حافظ، قم- إيران،ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٥٥) شرح أصول الكافي، مولي محمد صالح المازندراني (ت: ١٠٨١هـ) تح: علي عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

٥٦) الشرح الكبير، عبد الرحمن بن قدامه(ت: ٦٨٢هـ)، تح: جماعة من العلماء، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، د-ت .

٥٧) شرح رسالة الحقوق، الإمام زين العابدين بن الحسين عليهم السلام (ت: ٩٤هـ)،تح: حسن علي القباني، مطبعة اسما عليان، قم- إيران، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .

٥٨) شرح نصوص الحكم، مؤيد الدين الجندي(ت:٦٩٠هـ)، تح: جلال الدين الايشتاني، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، قم- إيران، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

٥٩) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد (ت: ٦٥٦هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار أحياء الكتب العربية ، بيروت ،ط ٢، ١٩٦٥م .

٦٠) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، أبي الفضل عياض اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ) ، دار الفكر، بيروت- لبنان،ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

٦١) صحيح ابن حبان، ابن حبان (ت:٣٥٤هـ)،تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣.

٦٢) عالمية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والرسالة عن عولمة الحضارة الغربية: أ.م.د.حسن عبد الغني الاسدي، مجلة العميد العدد الخاص ٢ السنة الثانية ١٤٣٤ه ـــ ٢٠١٣م، دار الضياء ، العراق النجف الاشرف ، الامانة العامة للعتبة العباسية ـــ كربلاء.

٦٣) العدة في أصول الفقه (عدة الأصول)، الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)، تح: محمد مهدي نجف، مؤسسة آل البيت عليهم السلام للطباعة ، قم- إيران، د-ت .

٦٤) العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام، جعفر السبحاني، نقله إلى العربية، جعفر الهادي، مؤسسة الصادق (ع)، قم-إيران،ط١،١٤١٩هـ - ١٩٩٧م .

٦٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام، محمد بن علي بن الحسين بن بابوية القمي الملقب بالشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ)، تح: حسين الأعلمي، طبع مؤسسة الأعلمي، بيروت-لبنان،ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٦٦) فصل الخطاب ،اسعد الدين التفتا زاني (ت: ٧٩٢هـ)، مطبعة القدس، قم- إيران، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

٦٧) الفصول المهمة في إصول الأئمة، الحر ألعاملي (ت: ١١٠٤هـ)تح: محمد بن محمد الحسين، المطبعة نكين، قم- إيران، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

٦٨) فقه الإمام الصادق عليه السلام، محمد جواد مغنية (ت: ١٤٠٠هـ)، مطبعة الصدر، قم- إيران، ط٢، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

٦٩) فقه السنة، سيد سابق، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط٣، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٧م.

٧٠) فقه العولمة، السيد محمد الحسيني الشيرازي (ت: ١٤٢٢هـ)، مطبعة مؤسسة الفكر الإسلامي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠م .

٧١) الفكر الاسلامي المعاصر والعولمة : د.سناء كاظم كاطع،ط١، ١٤٢٦ه ـــــــــ ٢٠٠٥م ، منشورات لسان الصادق.

٧٢) القاموس الفقهي، د. سعدي ابو حبيب، دار الفكر، دمشق- سوريا، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٧٣) قبسات من الإعجاز القرآني، د. محمد طالب الحسيني، جامعة بابل،كلية الدراسات القرآنية.(بحث قيد النشر).

٧٤) القواعد والفوائد، محمد جمال الدين ألعاملي المعروف بالشهيد الأول (ت: ٧٨٦هـ)، تح: عبد الهادي الحكيم، مكتبة المفيد، قم- إيران، د-ت .

٧٥) كتاب الثقات، محمد بن حبان (ت: ٣٥٤هـ)، طبع دائرة المعارف العثمانية،حيدر آباد- الهند، ط١، ١٣٩٣ه - ١٩٧٢م.

٧٦) كتاب الصحيح، محمد الداماد للآملي (ت: ١٣٨٨هـ)، مهر،قم- إيران، د- ت.

٧٧) كتاب العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي(ت:١٧٥هه) ،تح، د. عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ، د_ت .

٧٨) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، العلامة الحلي (ت: ٧٢٦هـ)، تح: الزنجاني، مؤسسة اسما عليان، قم- إيران، ط٤، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٧٩) كفاية الأصول، الأخوان محمد كاظم الخراساني (ت: ٣٢٩)، تح: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، مطبعة مهر، قم- إيران، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

٨٠) كنز العمال، المنتقي الهندي (ت: ٩٧٥هـ)، تح: بكري حياني، صفوة السقاـ مؤسسة الرسالى ، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩ .

٨١) كنز العمال، المنتقي الهندي (ت: ٩٧٥هـ)، تح: بكري حياني، صفوة السقاـ مؤسسة الرسالى ، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩ .

٨٢) لسان العرب ،ابن منظور الأفريقي المصري (ت :٧١١هه) ،دار صادر بيروت ،ط٤، ١٤٢٥_٢٠٠٤م.

٨٣) مبادئ التعايش السلمي في الإسلام،د. عبد العظيم إبراهيم ألمطعني،دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة- مصر، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

٨٤) المثل العليا في الإسلام ، محمد حسين كاشف الغطاء، دار الوعي الإسلامي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م .

٨٥) مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، المطبعة ستاره، قم – ايران، العدد الرابع، السنة الثالثة عشر، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

٨٦) مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي (ت:١٠٨٥)،مطبعة جلجخانه طروات ، طهران،ط٢ ،١٤٠٥ _١٩٨٤م .

٨٧) مرأة العقول في شرح أخبار الرسول (ص)، العلامة المجلسي،تح: علي الأخوندي، دار الكتب الاسلامية ، طهران- ايران، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٨٨) مسند ابن مبارك، عبد الله مبارك (ت:١٨١هـ)،نح: مصطفى عثمان محمد، دار الكتب العلمية،بيروت- لبنان،ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٨٩) مسند احمد، للامام احمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، دار صادر، بيروت- لبنان، د-ت

٩٠) مصادقة الأخوان، علي بن بابوية ألقمي (ت: ٣٨١هـ) تح: علي الخراساني ألكاظمي ، مكتبة الإمام صاحب الزمان (عج) الكاظمية المقدسة ، العراق ،ط١، ١٤٠٣ ه- ١٩٨٢م .

٩١) معارج الأصول، أبي القاسم جعفر بن الحسن الهذلي (ت: ٦٧٦هـ)، تح: محمد حسين الرضوي، مطبعة عبد الشهداء، ايران، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م .

٩٢) معالم التجديد الفقهي، كمال الحيدري، بقلم خليل رزق، المطبعة وفاء، قم- ايران، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٩٣) المعجم الكبير، ابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تح: حمدي عبد المجيد سلفي، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط٢، د-ت.

٩٤) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية،محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة، مصر الجديدة- مصر، د-ت.

٩٥) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية/ فصل خطب، ينظر:معجم العربية الكلاسيكية والمعاصرة، د. يوسف محمد رضا، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

٩٦) معجم لغة الفقهاء عربي انجليزي، د. محمد رواس قلعه جي، د. حامد صادق، دار النفائس، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٩٧) معجم مقاييس اللغة ،ابي الحسن أحمد بن فارس (ت:٣٩٥هه) ، تح عبد السلام هارون ، دار الفكر ،بيروت ،د_ط ،١٣٣٩هه _١٩٩٧م

٩٨) المغني، موفق الدين أبي محمد عبد الله بن احمد بن محمود بن قدامه (ت: ٦٣٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، طبعة جديدة، د-ت.

٩٩) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،ط٣ - ١٤٢٠ هـ.

١٠٠ مفاهيم القرآن، الشيخ جعفر السبحاني، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠ م .

١٠١ مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني (ت:٥٠٢هه) ، تح ،صفوان عيدان ، مطبعة سليمان زاده ، قم ، ط٢ ١٤٢٧،ه_٢٠٠٦م .

١٠٢ مقارنة الأديان والإسلام. احمد شلبي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة- مصر، ط٤، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٣م .

١٠٣ مقالات تأسيسيه في الفكر الإسلامي، محمد حسين الطباطبائي، تعريب خالد توفيق، مؤسسة ام القرى للتحقيق والنشر، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

١٠٤ من معالم الفكر السياسي في الإسلام، محمد باقر الناصري، مؤسسة الاعلمي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

١٠٥ منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الهاشمي الخوئي (ت: ١٣٢٤هـ)، إبراهيم الميانجي، المطبعة الإسلامية بطهران، ابرأن، ط٤، ١٣٦٠هـ .

١٠٦ منهج الإسلام العلمي في دعوة الرسل، عطية محمد مصطفى شعبان، دار البشير، طنطا- مصر، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

١٠٧ المنهج الإسلامي في التعايش السلمي مع غير المسلمين ، غازي سعيد سلمان ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، الوقف السني ،بغداد _ العراق ، ط١ ، ١٤٣٠ه _٢٠٠٩ م .

١٠٨ المواجهة بين الغرب والإسلام نظرة تاريخية،د. جهانبخش ثواقب، ترجمة عبد الرحيم الحمداني، الغدير، بيروت- لبنان،ط١٤٢٤،١هـ - ٢٠٠٣م.

١٠٩ موسوعة طبقات الفقهاء، تأليف اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، إشراف جعفر السبحاني، قم- إيران، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

١١٠ الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الاعلمي ، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

١١١ نزاهة النظر في غريب النهج والأثر، عادل عبد الرحمن ألبدري، منظومة، عترت، قم- إيران، ط١، ١٤٢١-٢٠٠٠م .

١١٢ نهج البلاغة، الامام علي بن ابي طالب(ت:٤٠هـ)، تح: محمد عبده، دار الذخائر، قم- ايران، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

١١٣ الوافي ،الفيض الكاشاني(ت:١٠٩١ هه) ،تح ، ضياء الدين الحسيني ، نشر : مكتبة ا أمير المؤمنين علي (ع) العامة – أصفهان،ط١ ،١٤٠٦_١٩٨٦م .

١١٤ الوافية في اصول الفقه، عبد الله بن محمد البشروي الخرساني (ت: ١٠٧١هـ)، تح: محمد حسين الرضوي، مؤسسة اسماعليان، قم- ايران، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

١١٥ الورع، ابي بكر عبد الله بن عبيد بن أبي الدنيا(ت: ٢٨١هـ)،تح، عبد الله محمد بن حمد المحمود، الدار السلفية للطباعة، الكويت،ط١٤٠٨،١هـ - ١٩٨٧م.

١١٦ الوسائل الاقتصادية في التعايش مع غير المسلمين في الفقه الإسلامي، د. صبحي أفندي الكبيسي، مجلة مدار الآداب، الجامعة العراقية، العدد الثالث .

١١٧ وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، محمد بن الحسن الحر ألعاملي (ت: ١١٠٤هـ) ، تح: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث- قم، مطبعة مهر- قم- إيران، ط٢، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م .